

عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْأَثَرِ
فِي

الْمُهَدِّي الْمُنْتَظَرُ

تَأَلَّفَتْ

الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْمُحْسِنِ بْنِ حَمْدٍ الْعَبَّادِ
حَفَظَهُ اللَّهُ

مكتبة السنة



عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْأَثَرِ
فِي

الْمُهَدِّي الْمُبْتَظَرُ

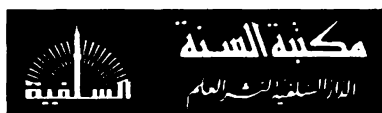
الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْمُحْسِنِ بْنِ حَمْدٍ الْعَبَّادِ
حَفَظَهُ اللَّهُ

مَكْنَبَةُ السُّنَّةِ

الطبعة الأولى لمكتبة السنة بالقاهرة

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

جميع الحقوق محفوظة للناشر
مكتبة السنة لصاحبها شرف الدين محمد بلال فتح مجازي



دار تراثية للنشر والتوزيع والطباعة والبحث العلمي وتصدير واستيراد الكتب
القاهرة : ٨١ شارع البستان ناصية شارع الجمهورية - عابدين - تليفون ٣٩٠٠ ٣١٨
فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تليكس : ٢١٧١٩ TLTHRB UN - ص. ب ١٢٨٩ القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا الْبَحْثُ

محاضرة أُلقيت في الجامعة الإسلامية عام ١٣٨٨ هـ وعقب عليها بكلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز نائب رئيس الجامعة في ذلك الوقت ونُشرت المحاضرة والتعقيب عليها في العدد الثالث من مجلة الجامعة الإسلامية الصادر في شهر ذى القعدة عام ١٣٨٨ هـ، وكان الباعث على كتابة هذا البحث في عام ١٣٨٨ هـ، حصول تحرُّص وكلام في الموضوع بغير علم من رَجُل غير مثبت سبق أن جاء من مصر تُسمع له جعجعة ولا ترى طحنًا، وأتَّى لمن يكون في واد وميراث الذين أوتوا العلم في واد أن يستفيد من هذا الميراث لأن ملء الراحة لا يدرك بالراحة ولولا المشقة ساد الناس كلهم، وهذه هي المحاضرة يسبقها تعقيب سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز عليها والله ولى التوفيق .

كَلِمَاتُ تَعْقِيبٍ عَلَى الْمَحْضَرَةِ

لِسَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَزِيرِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين . أما بعد : فإننا نشكر محاضرنا الأستاذ الفاضل الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد على هذه المحاضرة القيمة الواسعة فلقد أجاد فيها وأفاد واستوفى المقام حقاً فيما يتعلق بالمهدى المنتظر مهدي الحق ، ولا مزيد على ما بسطه من الكلام فقد بسط واعتنى وذكر الأحاديث ، وذكر كلام أهل العلم في هذا الباب وقد وفق للصواب وهدى إلى الحق ، فجزاه الله عن محاضراته خيراً وجزاه الله عن جهوده خيراً وضاعف له المثوبة وأعانه على التكميل والإتمام لرسالته في هذا الموضوع ، وسوف نقوم - إن شاء الله - بطبعها بعد انتهائه منها لعظم فائدتها ومسييس الحاجة إليها^(١) والخلاصة التي أعلقها على هذه المحاضرة القيمة أن أقول :

إن الحق والصواب هو ما أبداه فضيلته في هذه المحاضرة ، كما بينه أهل العلم فأمر المهدي أمر معلوم والأحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة ، وقد حكى غير واحد من أهل العلم : تواترها ، كما حكاها الأستاذ في هذه المحاضرة وهي متواترة تواتراً معنوياً لكثرة طرقها ، واختلاف مخرجها وصحابتها ورواتها وألفاظها فهي بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق وهو محمد بن

(١) لم أكتب في الموضوع شيئاً سوى ما كتبه ردّاً على الشيخ ابن محمود رئيس المحاكم الشرعية في قطر ، ولعل في ذلك كفاية .

عبد الله العلوي الحسيني من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . وهذا الإمام من رحمة الله عز وجل بالأمة في آخر الزمان يخرج فيقيم العدل والحق ويمنع الظلم والجور ، وينشر الله به لواء الخير على الأمة عدلاً وهداية وتوفيقاً وإرشاداً للناس .

وقد اطلعت على كثير من أحاديثه فرأيتها كما قال الشوكاني وغيره ، وكما قال ابن القيم وغيره : « فيها الصحيح وفيها الحسن ، وفيها الضعيف المنجبر ، وفيها أخبار موضوعة ، ويكفيها من ذلك ما استقام سنده سواء كان صحيحاً لذاته أو لغيره وسواء كان حسناً لذاته أو لغيره ، وهكذا الأحاديث الضعيفة إذا انجبرت وشد بعضها بعضاً فإنها حجة عند أهل العلم فإن المقبول عندهم أربعة أقسام : صحيح لذاته ، وصحيح لغيره ، وحسن لذاته وحسن لغيره ، هذا ما عدا المتواتر ، أما المتواتر فكله مقبول سواء كان تواتره لفظياً أو معنوياً فأحاديث المهدي من هذا الباب متواترة تواتراً معنوياً ، فتقبل بتواترها من جهة اختلاف ألفاظها ومعانيها وكثرة طرقها وتعدد مخارجها ، ونص أهل العلم الموثوق بهم على ثبوتها وتواترها . وقد رأينا أهل العلم أثبتوا أشياء كثيرة بأقل من ذلك ، والحق أن جمهور أهل العلم بل هو كالاتفاق على ثبوت أمر المهدي ، وأنه حق ، وأنه سيخرج في آخر الزمان ، أما من شذ عن أهل العلم في هذا الباب فلا يلتفت إلى كلامه في ذلك ، وأما ما قاله الحافظ إسماعيل بن كثير - رحمة الله عليه - في كتابه التفسير في سورة المائدة عند ذكر النقباء ، وأن المهدي يمكن أن يكون أحد الأئمة الإثني عشر فهذا محل نظر ، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : « لَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَائِمًا مَا وَلِيَ عَلَيْهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » فقلوه : « لَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَائِمًا » يدل على أن الدين في زمانهم قائم ، والأمر نافذ ، والحق ظاهر . ومعلوم أن هذا إنما كان قبل انقراض دولة بني أمية ، والحق

ظاهر . وقد جرى في آخرها اختلاف تفرق بسببه الناس وحصل به نكبة على المسلمين وانقسم أمر المسلمين إلى خلافتين : خلافة في الأندلس ، وخلافة في العراق ، وجرى من الخطوب والشرور ما هو معلوم .

والرسول عليه الصلاة والسلام قال : « لَا يَزَالُ أُمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَائِمًا » . ثم جرى بعد ذلك أمور عظيمة حتى اختل نظام الخلافة وصار على كل جهة من جهات المسلمين أمير وحاكم وصارت دويلات كثيرة . وفي زماننا هذا أعظم وأكثر . والمهدي حتى الآن لم يخرج ، فكيف يصح أن يقال أن الأمر قائم إلى خروج المهدي هذا لا يمكن أن يقوله من تأمل ونظر . والأقرب في هذا كما قاله جماعة من أهل العلم : إِنَّ مَرَادَ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ : « لَا يَزَالُ أُمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَائِمًا مَا وَلِيَ عَلَيْهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » إن مراده من ذلك : الخلفاء الأربعة ، ومعاوية رضي الله عنه وابنه يزيد ، ثم عبد الملك بن مروان وأولاده الأربعة وعمر بن عبد العزيز هؤلاء اثنا عشر خليفة والمقصود أن الأئمة الاثنى عشر في الأقرب والأصوب ينتهى عددهم بهشام بن عبد الملك ، فإن الدين في زمانهم قائم والإسلام منتشر والحق ظاهر والجهاد قائم ، وما وقع بعد موت يزيد من الاختلاف والانشقاق في الخلافة وتولى مروان في الشام وابن الزبير في الحجاز لم يضر المسلمين في ظهور دينهم فدينهم ظاهر وأمرهم قائم وعدوهم مقهور مع وجود هذا الخلاف الذي جرى ثم زال بحمد الله بتمام البيعة لعبد الملك واجتماع الناس بعد ما جرى من الخطوب على يد الحجاج وغيره وبهذا يتبين أن هذا الأمر الذي أخبر به ﷺ قد وقع ومضى وانتهى ، وأمر المهدي يكون في آخر الزمان وليس له تعلق بحديث جابر بن سمرة . أما كون المهدي يكون عند نزول غيسى فقد قال ابن كثير في الفتن والملاحم : « أَظُنُّهُ يَكُونُ عِنْدَ نَزُولِ الْمَسِيحِ » ، والحديث الذى رواه

الحارث بن أبي أسامة يُرشد إلى هذا ويدل على هذا لأنه قال أميرهم المهدي فهو يرشد إلى أنه يكون عند نزول عيسى ابن مريم كما يرشد إليه بعض روايات مسلم وبعض الروايات الأخرى لكن ليست بالصريحة فهذا هو الأقوم والأظهر ولكنه ليس بالأمر القطعي . أما كونه سيخرج ويوجد في آخر الزمان كما قال النبي ﷺ فهذا أمر معلوم . والأحاديث ظاهرة في ذلك ، والحق كما قاله الأئمة والعلماء في ذلك أنه لا بد من خروجه وظهوره .

وأما أمر المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وأمر المسيح الدجال فأمرهما أظهر وأظهر فالأمر فيهما قطعي وقد أجمع على ذلك علماء الأمة وبينوا للناس أن المسيح نازل في آخر الزمان كما أن الدجال خارج في آخر الزمان وقد تواترت بذلك الأخبار عن النبي ﷺ وكلها صحيحة متواترة بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان وحكمه بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال مسيح الضلالة هذا حق وهكذا خروج الدجال حق أما من أنكر ذلك وزعم أن نزول المسيح ابن مريم ووجود المهدي إشارة إلى ظهور الخير ، وأن وجود الدجال وأجوج ومأجوج وما أشبه ذلك إشارة إلى ظهور الشر فهذه أقوال فاسدة بل باطلة في الحقيقة لا ينبغي أن تذكر فأهلها قد حادوا عن الصواب وقالوا أمراً منكراً وأمراً خطيراً لا وجه له في الشرع ولا وجه له في الأثر ولا في النظر والواجب تلقي ما قاله الرسول ﷺ بالقبول والإيمان به والتسليم ، فمتى صح الخبر عن رسول الله فلا يجوز لأحد أن يعارضه برأيه واجتهاده ، بل يجب التسليم كما قال الله عز وجل : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] وقد أخبر ﷺ بهذا الأمر عن الدجال وعن المهدي وعن عيسى المسيح ابن مريم ووجب تلقي ما قاله بالقبول

والإيمان بذلك والحذر من تحكيم الرأى والتقليد الأعمى الذى يضر صاحبه ولا ينفعه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة . وأسأل الله - عز وجل - أن يوفق الجميع لما فيه رضاه وأن يمنحنا جميعاً الفقه فى دينه والثبات على الحق حتى نلقى ربنا سبحانه وتعالى وأعود أيضاً فأشكر فضيلة الأستاذ على محاضراته القيمة الواسعة وأسأل الله له المعونة على الإتمام والإكمال حتى تطبع وتنشر فينتفع بها الناس وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين .

عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْأَثَرِ فِي الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، نحمد الله على نعمه ونسأله المزيد من فضله وكرمه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أرسل رسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وقال مخاطباً له : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليفه وخيرته من خلقه ، بعثه الله إلى الناس كافة بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، أتم الله به الدين خبراً وأمرأ فأحكامه عدل وأخبره صدق ، لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ..

أخبر أمته عن الأمم الماضية بأخبار لا بد في الإيمان من التصديق بها وإنها وقعت وفق خبره ﷺ وبذلك كانوا شهداء على الناس كما أخبر عن أمور مستقبلية لا بد من التصديق بها واعتقاد أنها ستقع على وفق ما جاء عنه ﷺ ، وما من شيء يقرب إلى الله إلا وقد دل الأمة عليه ورغبها فيه ، وما من شر إلا حذرهما منه ، فصلوات الله وسلامه الأتमान الأكملان عليه وعلى آله وأصحابه الذين شرفهم الله بصحبته وأكرم أبصارهم في هذه الحياة الدنيا بالنظر إلى طلعتة وأتم عليهم النعمة بأن جعلهم حملة سنته وعلى من حذا حذوهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين .

أما بعد : فلما كان من الأمور المستقبلية التي تجرى في آخر الزمان عند نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء خروج رجل من أهل بيت النبوة يوافق اسمه اسم الرسول ﷺ واسم أبيه اسم أبيه ويقال له المهدي يتولى إمرة المسلمين ويصلى عيسى ابن مريم عليه السلام خلفه وذلك لدلالة الأحاديث الكثيرة المستفيضة عن رسول الله ﷺ التي تلقىها الأمة بالقبول واعتقدت موجبها إلا من شذ رأيت أن يكون الكلام حول هذا الأمر موضوع محاضرتي وذلك لأمرين :

الأول : أن الأحاديث الواردة في المهدي لم ترد في الصحيحين على وجه التفصيل بل جاءت مجملة . وقد وردت في غيرهما مفصلة لما فيهما فقد يظن ظان أن ذلك يقلل من شأنها وذلك خطأ واضح فالصحيح بل والحسن في غير الصحيحين مقبول معتمد عند أهل الحديث .

الثاني : إن بعض الكتاب في هذا العصر أقدم على الطعن في الأحاديث الواردة في المهدي بغير علم بل بجهل أو بالتقليد لأحد لم يكن من أهل العناية بالحديث وقد اطلعت على تعليق لعبد الرحمن محمد عثمان على كتاب تحفة الأحوذى الذى طبع أخيراً في مصر في الجزء السادس في باب ما جاء في الخلفاء ، قال في تعليقه : يرى الكثيرون من العلماء أن كل ما ورد من أحاديث المهدي إنما هي موضع شك وأنها لا تصح عن رسول الله ﷺ بل إنها من وضع الشيعة » ، انتهى . وقال معلقاً بشأن المهدي في باب ما جاء في تقارب الزمن وقصر الأمل في الجزء المذكور : « ويرى الكثيرون من العلماء الثقة الأثبات أن ما ورد من أحاديث خاصة بالمهدي ليست إلا من وضع الباطنية والشيعة وأضرابهم وأنها لا تصح نسبتها إلى الرسول ﷺ » انتهى . بل لقد تجرأ بعضهم إلى ما هو أكثر من ذلك فنجد محي الدين عبد الحميد

في تعليقه على الحاوي للفتاوى للسيوطي ، يقول معلقاً في آخر جزء
العرف الوردى في أخبار المهدي ص ١٦٦ من الجزء الثاني : « يرى
بعض الباحثين أن كل ما ورد عن المهدي وعن الدجال من
الإسرائيليات » انتهى .

وأخطر من ذلك وأطم قول محمد أبي عبيدة المصري في مقدمته
لكتاب النهاية لابن كثير المطبوع في بيروت : « إن ظهور المهدي
ونزول عيسى ابن مريم هما رمزان لانتصار الخير على الشر وأن الدجال
رمز لاستئراء الفتنة واستعلاء الضلال فترة من الزمان ثم تهد قوائمه
وتدك دعائمه بصولة الحق بإذن الله » ١ . هـ لذين الأمرين ولكون
الواجب على كل مسلم ناصح لنفسه أن لا يتردد في تصديق الرسول
ﷺ فيما يخبر به رأيت أن يكون الكلام حول هذا الأمر موضوع
محاضرتي كما قلت وقد جعلت عنوانها « عقيدة أهل السنة والأثر في
المهدي المنتظر » .

ولكى تكون أيها المستمع على علم مقدماً بعناصر المحاضرة
أسوقها لك فيما يلي :

الأول : ذكر أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي عن
رسول الله ﷺ .

الثاني : ذكر أسماء الأئمة الذي خرجوا الأحاديث والآثار
الواردة في المهدي في كتبهم .

الثالث : ذكر الذين أفردوا مسألة المهدي بالتأليف
من العلماء .

الرابع : ذكر الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي وحكاية كلامهم في ذلك .

الخامس : ذكر بعض ما ورد في الصحيحين من الأحاديث التي لها تعلق بشأن المهدي .

السادس : ذكر بعض الأحاديث في شأن المهدي الواردة في غير الصحيحين مع الكلام عن أسانيد بعضها .

السابع : ذكر بعض العلماء الذين احتجوا بأحاديث المهدي واعتقدوا موجبها وحكاية كلامهم في ذلك .

الثامن : ذكر من وقفت عليه ممن حكى عنه إنكار أحاديث المهدي أو التردد فيها مع مناقشة كلامه باختصار .

التاسع : ذكر بعض ما يظن تعارضه مع الأحاديث الواردة في المهدي والجواب عن ذلك .

العاشر : كلمة ختامية في أنه لا علاقة لعقيدة أهل السنة في المهدي بعقيدة الشيعة .

أَسْمَاءُ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ رَوَوْا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أَحَادِيثُ الْمَهْدِيِّ

جملة ما وقفت عليه من أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي عن رسول الله ﷺ ستة وعشرون هم :

عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ،
وعبد الرحمن بن عوف ، والحسين بن علي ، وأم سلمة ، وأم حبيبة ،
وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ،
وعبد الله بن عمرو ، وأبو سعيد الخدري ، وجابر بن عبد الله ،
وأبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وعمار بن ياسر ، وعوف بن مالك ،
وثوبان مولى رسول الله ﷺ ، وقرّة بن إياس ، وعلى الهلالي ،
وحذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن الحارث بن جزء ، وعوف بن
مالك ، وعمران بن حصين ، وأبو الطفيل ، وجابر الصدفي ، رضي
الله عنهم وعن سائر الصحابة أجمعين .

أَسْمَاءُ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ خَرَجُوا الْأَحَادِيثَ وَالْآثَارَ الْوَارِدَةَ فِي الْمَهْدِيِّ فِي كُتُبِهِمْ

وأحاديث المهدي خرجها جماعة كثيرون من الأئمة في
الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرها قد بلغ عدد الذين وقفت
على كتبهم أو اطلعت على ذكر تخريجهم لها ستة وثلاثين هم :

- ١ - أبو داود في سننه .
- ٢ - الترمذي في جامعه .
- ٣ - ابن ماجه في سننه .
- ٤ - النسائي . ذكره السفاريني في لوامع الأنوار البهية والمتاوي في
فيض القدير وما رأيته في الصغرى ولعله في الكبرى .
- ٥ - أحمد في مسنده .
- ٦ - ابن حبان في صحيحه .
- ٧ - الحاكم في المستدرک .
- ٨ - أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف .
- ٩ - نعيم بن حماد في كتاب الفتن .
- ١٠ - الحافظ أبو نعيم في كتاب المهدي وفي الحلية .
- ١١ - الطبراني في معاجمه الكبير والأوسط والصغير .
- ١٢ - الدارقطني في الأفراد .
- ١٣ - الباوردي في معرفة الصحابة .
- ١٤ - أبو يعلى الموصلي في مسنده .
- ١٥ - البزار في مسنده .

- ١٦ - الحارث بن أبى أسامة فى مسنده .
- ١٧ - الخطيب فى تلخيص المتشابه وفى المتفق والمفترق .
- ١٨ - ابن عساكر فى تاريخه .
- ١٩ - ابن منده فى تاريخ أصبهان .
- ٢٠ - أبو الحسن الحرى فى الأول من الحريات .
- ٢١ - تمام الرازى فى فوائده .
- ٢٢ - ابن جرير فى تهذيب الآثار .
- ٢٣ - أبو بكر بن المقرئ فى معجمه .
- ٢٤ - أبو عمرو الدانى فى سننه .
- ٢٥ - أبو غنم الكوفى فى كتاب الفتن .
- ٢٦ - الديلمى فى مسند الفردوس .
- ٢٧ - أبو الحسين بن المنادى فى كتاب الملاحم .
- ٢٨ - البيهقى فى دلائل النبوة .
- ٢٩ - ابن الجوزى فى تاريخه .
- ٣٠ - يحيى بن عبد الحميد الحماني فى مسنده .
- ٣١ - الرويانى فى مسنده .
- ٣٢ - ابن سعد فى الطبقات .
- ٣٣ - ابن خزيمة .
- ٣٤ - الحسن بن سفيان .
- ٣٥ - عمر بن شبة .
- ٣٦ - أبو عوانة .

وهؤلاء الأربعة ذكر السيوطى فى العرف الوردى كونهم ممن
خرّج أحاديث المهدي دون عزو التخرىج إلى كتاب معين .

ذِكْرُ بَعْضِ الَّذِينَ أَلْفَوْا كُتُبًا فِي شَأْنِ الْمَهْدِيِّ

وكما اعتنى علماء هذه الأمة بجميع الأحاديث الواردة عن نبيهم ﷺ تأليفاً وشرحاً كان للأحاديث المتعلقة بأمر المهدي قسطها الكبير من هذه العناية فمنهم من أدرجها ضمن المؤلفات العامة كما في السنن والمسانيد وغيرها ، ومنهم من أفردوا بالتأليف .. كل ذلك حصل منهم - رحمهم الله وجزاهم خيراً - حماية لهذا الدين وقياماً بما يجب من النصح للمسلمين فمن الذين أفردوها بالتأليف :

١ - أبو بكر بن أبي خيثمة زهير بن حرب . قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه : ولقد توغل أبو بكر بن أبي خيثمة على ما نقل السهيلي عنه في جمعه للأحاديث الواردة في المهدي .

٢ - ومنهم الحافظ أبو نعيم . ذكره السيوطي في الجامع الصغير وذكره في العرف الوردی بل قد لخص السيوطی الأحاديث التي جمعها أبو نعيم في المهدي وجعلها ضمن كتابه العرف الوردی وزاد عليها فيه أحاديث وآثاراً كثيرة جداً .

٣ - ومن الذين أفردوا أحاديث المهدي بالتأليف : السيوطي فقد جمع فيه جزءاً سماه « العرف الوردی فی أخبار المهدي » وهو مطبوع ضمن كتابه الحاوی للفتاوی « في الجزء الثاني منه قال في أوله « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، هذا جزء جمعت فيه

الأحاديث والآثار الواردة في المهدي لخصت فيه الأربعين التي جمعها الحافظ أبو نعيم وزدت عليه ما فاتته ورمزت عليه صورة (ك) .

والأحاديث والآثار التي أوردها السيوطي في شأن المهدي تزيد على المائتين وتلك الأحاديث والآثار فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع وإذا أورد الحديث الواحد أضافه إلى كل من الذين خرجوه فيقول مثلاً في الحديث الواحد : أخرج أبو داود وابن ماجة والطبراني والحاكم عن أم سلمة سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الْمَهْدِي مِنْ عِثْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ » .

٤ - ومنهم الحافظ عماد الدين بن كثير قال رحمه الله في كتابه الفتن والملاحم . « وقد أفردت في ذكر المهدي جزءاً على حدة والله الحمد والمِنَّة » .

٥ - ومنهم الفقيه ابن حجر المكي وقد سمي مؤلفه « القول المختصر في علامات المهدي المنتظر » ذكر ذلك البرزنجي في الإشاعة ونقل منه وكذلك السفاريني في لوامع الأنوار البهية وغيرهما .

٦ - ومنهم علي المتقي الهندي صاحب كنز العمال فقد ألف في شأن المهدي رسالة ذكرها البرزنجي في الإشاعة وذكر ذلك قبله أيضاً ملا علي قاري الحنفي في المرقاة شرح المشكاة ، وذكره شارح راموز الحديث .

٧ - ومن الذين ألفوا في شأن المهدي ملا علي قاري وسمى مؤلفه « المشرب الوردی في مذهب المهدي » ذكره في الإشاعة ونقل جملة كبيرة منه .

٨ - ومنهم مرعى بن يوسف الحنبلى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف ، وسمى مؤلفه : « فوائد الفكر فى ظهور المهدي المنتظر » ذكره السفاريني فى لوامع الأنوار البهية وذكره صديق حسن فى الإذاعة وغيرهما .

٩ - ومن الذين ألفوا فى شأن المهدي بالإضافة إلى مسألتى نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وخروج المسيح الدجال القاضى محمد بن على الشوكانى وسمى مؤلفه « التوضيح فى تواتر ما جاء فى المهدي المنتظر والدجال والمسيح » ذكر ذلك صديق حسن فى الإذاعة ونقل جملة منه والشوكانى ممن ألف بشأنه ، وحكى تواتر الأحاديث الواردة فيه .

١٠ - ومنهم الأمير محمد بن إسماعيل الصنعانى صاحب سبل السلام المتوفى سنة ١١٨٢ هـ قال صديق حسن فى الإذاعة :

« وقد جمع السيد العلامة بدر الملة المنير محمد بن إسماعيل الأمير اليماني الأحاديث القاضية بخروج المهدي وأنه من آل محمد ﷺ ، وأنه يظهر فى آخر الزمان » ثم . قال : « ولم يأت تعيين زمنه إلا أنه يخرج قبل خروج الدجال » انتهى .

* * *

ذكر بعض الذين حكوا تراجم أحاديث المهدي ونقل كلامهم في ذلك

١ - من الذين حكموا على أحاديث المهدي بأنها متواترة الحافظ أبو الحسين محمد بن الحسين الآبري السجزي صاحب كتاب مناقب الشافعي المتوفى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة من الهجرة قال رحمه الله في محمد بن خالد الجندی راوی حدیث لا مهدي إلا عيسى ابن مريم : « محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه نقل ذلك عنه ابن القيم في كتابه المنار المنيف وسكت عليه ونقله عنه أيضاً الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة محمد بن خالد الجندی وسكت عليه ونقل عنه ذلك وسكت عليه أيضاً في فتح الباری في باب نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام . ونقل ذلك عنه أيضاً السيوطي في جزء العرف الوردی في أخبار المهدي وسكت عليه ونقل ذلك عنه مرعي بن يوسف في كتابه فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر كما ذكر ذلك صديق حسن في كتابه الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة .

٢ - ومنهم محمد البرزنجي المتوفى سنة ثلاث بعد المائة والألف في كتابه الإشاعة لأشراط الساعة قال : « الباب الثالث في الأشراط

العظام والأمارات القرية التي تعقبها الساعة وهي أيضا كثيرة فمنها المهدي وهو أولها واعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر - إلى أن قال : ثم الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنه من ولد فاطمة إلى أن قال : تنبيه - قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لإنكارها » وقال في ختام كتابه المذكور بعد الإشارة إلى بعض أمور تجري في آخر الزمان : « وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الكثيرة الشهيرة التي بلغت التواتر المعنوي وجود الآيات العظام التي منها بل أولها خروج المهدي وأنه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً » .

٣ - ومن الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي الشيخ محمد السفاريني المتوفى سنة ثمان وثمانين بعد المائة والألف ، في كتابه « لوامع الأنوار البهية » قال : « وقد كثرت بخروجه - يعنى المهدي - الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم » ثم ذكر بعض الآثار والأحاديث في خروج المهدي وأسماء بعض الصحابة الذين رووها ثم قال : « وقد روى عن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي بالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة » .

٤ - ومنهم القاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة خمسين بعد المائتين والألف وهو صاحب التفسير المشهور ومؤلف نيل الأوطار

قال في كتابه « التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح . : » والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصدق وصف المتواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة جداً لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك . انتهى . وقال في مسألة نزول المسيح ﷺ : « فنقرر أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة والأحاديث الواردة في الدجال متواترة والأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام متواترة » نقل ذلك عنه الشيخ صديق في الإذاعة .

٥ - ومنهم الشيخ صديق حسن القنوجي المتوفى سنة سبع بعد الثلاثمائة والألف قال في كتابه الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة : « والأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حد التواتر المعنوي وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد - إلى أن قال - لاشك أن المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الأخبار في الباب واتفق عليه جمهور الأمة خلفاً عن سلف إلا من لا يعتد بخلافه - إلى أن قال فلا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر . »

٦ - ومن حكى تواتر أحاديث المهدي من المتأخرين الشيخ محمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة خمس وأربعين بعد الثلاثمائة والألف

قال في كتابه « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » : « وقد ذكروا أن نزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ثابت بالكتاب والسنة والإجماع ثم قال : « والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام » .

* * *

ذِكْرُ بَعْضِ مَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنَ الْأَحَادِيثِ مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِشَأْنِ الْمَهْدِيِّ

١ - روى البخارى فى صحيحه فى باب نزول عيسى ابن مريم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ » .

٢ - وروى مسلم فى كتاب الإيمان من صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه بمثل حديثه عند البخارى ، ورواه أيضا عن أبى هريرة بلفظ : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ فَأَمَّكُمْ » ورواه أيضا عن أبى هريرة بلفظ : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ » وفيه تفسير ابن أبى ذئب راوى الحديث لقوله : « فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ » بقوله : « فَأَمَّكُمْ بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم ﷺ » .

٣ - وروى مسلم فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ : فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فيقول أميرهم : تعال صل لنا فيقول : لا إن بغضكم على بغض أمراء تكرمهم الله هذه الأمة » .

فهذه الأحاديث التى وردت فى الصحيحين تدل على أمرين :

أحدهما : إنه عند نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام السماء يكون المتولى لإمرة المسلمين رجلاً منهم .

والثاني : أن حضور أميرهم للصلاة وصلاته بالمسلمين وطلبه من عيسى عليه الصلاة والسلام عند نزوله أن يتقدم ليصلي لهم يدل على صلاح في هذا الأمير وهدى ، وهى وإن لم يكن فيها التصريح بلفظ المهدي إلا أنها تدل على صفات رجل صالح يؤم المسلمين في ذلك الوقت وقد جاءت الأحاديث في السنن والمسانيد وغيرها مفسرة لهذه الأحاديث التي في الصحيحين ودالة على أن ذلك الرجل الصالح يسمى محمد بن عبد الله ويقال له المهدي ، والسنة يفسر بعضها بعضا .

ومن الأحاديث الدالة على ذلك الحديث الذي رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بسنده عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمُ الْمَهْدِيُّ : تَعَالِ صَلِّ بِنَا فَيَقُولُ : لَا إِنْ بَعْضَهُمْ أَمِيرٌ بَعْضُ تَكْرِمَةِ اللَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ » وهذا الحديث قال فيه ابن القيم في المنار المنيف « إسناده جيد » . هـ . وهو دال على أن ذلك الأمير المذكور في صحيح مسلم الذي طلب من عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام أن يتقدم للصلاة يُقال له المهدي ، وقد أورد الشيخ صديق حسن في كتابه الإذاعة جملة كبيرة من أحاديث المهدي جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم ثم قال عقبه : « أليس فيه ذكر المهدي ولكن لا محمل له ولأمثاله من الأحاديث إلا المهدي المنتظر كما دلت على ذلك الأخبار المتقدمة والآثار الكثيرة » .

* * *

ذِكْرُ بَعْضِ الْأَحَادِيثِ فِي الْمَهْدِيِّ الْوَارِدَةِ فِي غَيْرِ الصَّحِيحِينَ

ولما كان المقام لا يتسع لإيراد الكثير من الأحاديث الواردة في غير الصحيحين في شأن المهدي والكلام عليها رأيت الاختصار هنا على إيراد بعضها مع الكلام على بعض أسانيدھا :

١ - عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « أبشركم بالمهدي يُبْعَثُ على اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلَّازِلَ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْرًا يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ يُقَسِّمُ الْمَالَ صِحَاحًا قَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَا صِحَاحًا ؟ قَالَ بِالسُّوْيَةِ وَيَمْلَأُ اللَّهُ قُلُوبَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ غَنَاءٌ وَيَسْعُهُمْ عَدْلُهُ » إلى آخر الحديث . قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير ورجاهما ثقات .

٢ - عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « ذُكِرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَهْدِيُّ فَقَالَ إِنْ قَصُرَ فَسَبَّحْ وَإِلَّا فَتَمَنَّ وَإِلَّا فَتَسَنَّعْ وَلِيَمْلَأَنَّ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْماً » قال الهيثمي : رواه البزار ورجاله ثقات وفي بعضهم بعض ضعف .

٣ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النَّبِيِّ ﷺ قال : « يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ إِنْ قَصُرَ فَسَبَّحْ وَإِلَّا فَتَمَنَّ وَإِلَّا فَتَسَنَّعْ تَنَعَمُ أُمَّتِي فِيهَا نِعْمَةٌ لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا يُرْسِلُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مِذْرَارًا وَلَا تَذْخِرُ

الأرض شيئاً من النَّبات والمال كدوس يقوم الرَّجل فيقول: يا مهدي اعطني فيقول: خُذ » قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .

٤ - عقد أبو داود في سننه كتاباً قال في أوّله : « أوّل كتاب المهدي » وقال في آخره « آخر كتاب المهدي » جعل تحته باباً واحداً أورد فيه ثلاثة عشر حديثاً وصدّر هذا الكتاب بحديث جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِماً حَتَّى يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً » . الحديث . قال السيوطي في آخر جزء العرف الوردى في أخبار المهدي : « إِنَّ فِي ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْمَهْدِيَّ أَحَدَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ » وقد ذكر ذلك أيضاً ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ [المائدة : ١٢] في سورة المائدة كما يجيء ذكر كلامه ، ويرى جماعة من العلماء ومنهم شارح الطحاوية أن الاثنى عشر هم الخلفاء الراشدون وثمانية من بنى أمية .

٥ - ما رواه أبو داود في سننه من طريق عاصم بن أُمّ النجود عن زر عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ قال : « لَوْ لَمْ يَنْقُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمَ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَنْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِثْلِي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أُمِّي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا » . وهذا الحديث سكت عليه أبو داود والمنذرى وكذا ابن القيم في تهذيب السنن وقد أشار إلى صِحِّته في المنار المنيف وصححه ابن تيمية في منهاج السُّنة النبوية وقد أورده البغوي في مصابيح السُّنة في فصل الحسان وقال عنه الألباني في تخريج أحاديث المشكاة « وإسناده حسن » انتهى . والحديث مداره على

عاصم بن أبي النجود وقد لَحَّصَ في عون المعبود شرح سنن أبي داود الأقوال التي قِيلَت فيه فقال : « وعاصم هذا هو ابن أبي النُّجود واسم أبي النُّجود بهدلة أحد القراء السبعة قال أحمد بن حنبل : كان رجلاً صالحاً وأنا اختار قراءته وقال أحمد وأبو زرعة أيضاً : ثقة وقال أبو حاتم : محله عندي محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذلك الحافظ وقال أبو جعفر العقيلي : لم يكن فيه إلا سوء الحفظ وقال الدارقطني : في حفظه شيء وأخرج له البخاري في صحيحه مقرونا وأخرج له مسلم قال الذهبي : ثَبَّتَ في القراءة وهو في الحديث دون الثبوت صدوق بهم وهو حسن الحديث . والحاصل أن عاصم بن بهدلة ثقة على رأى أحمد وأبي زرعة وحسن الحديث صالح الإحتجاج على رأى غيرهما ولم يكن فيه إلا سوء الحفظ فرد الحديث بعاصم ليس من دأب المنصفين على أن الحديث قد جاء من غير طريق عاصم أيضاً فارتفعت عن عاصم مظنة الوهم والله أعلم » ا . هـ

والحديث ذكره ابن خلدون في مقدمة تاريخه وقدح فيه من جهة عاصم بن أبي النجود ملاحظاً ما قيل فيه من سوء الحفظ وقال : إن الجرح مقدم على التعديل وقد أنكر عليه ذلك ، قال الشيخ أحمد شاكر في تخريج أحاديث المسند : « إن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين أن الجرح مقدم على التعديل ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال » وقال أيضاً : « إن عاصم بن أبي النجود من أئمة القراء المعروفين ثقة في الحديث أخطأ في بعض حديثه ولم يغلب خطؤه على روايته حتى ترد . قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل أخبرنا عبد الله ابن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلَيَّ قال : سألت أبي عن عاصم ابن بهدلة فقال : ثقة رجل صالح خير ثقة والأعمش أخطأ منه وكان

شعبة يختار الأعمش عليه في تثبيت الحديث وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن عاصم بن بهدلة فقال : هو صالح هو أكثر حديثاً من أبي قيس الأودى وأشهر منه وأحب إلى من أبي قيس وقال : سئل أبي عن عاصم بن أوى النجود وعبد الملك بن عمير فقال : قدم عاصماً على عبد الملك عاصم أقل اختلافاً عندي من عبد الملك وقال : سألت أبا زرعة عن عاصم بن بهدلة فقال : ثقة قال : فذكرته لأبي فقال : ليس محله هذا أن يقال ثقة وقد تكلم فيه ابن عليه فقال : كأن كل من كان اسمه عاصماً سيء الحفظ قال الشيخ أحمد شاكر : وهذا أكثر ما قيل فيه من الجرح ، أمثل هذا يترك حديثه ويجعل سبيلاً لإنكار شيء ثبت بالسنة الصحيحة من طرق متعددة من حديث كثير من الصحابة حتى لا يكاد يشك في صحته أحد لما في روايته من عدل وصدق لهجة ولارتفاع احتمال الخطأ ممن كان في حفظه شيء بما ثبت عن غيره ممن هو مثله في العدل والصدق وقد يكون أحفظ منه ما هكذا تعلل الأحاديث « انتهى .

٦ - وقال أبو داود في سننه حدثنا سهل بن تمام بن بديع حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « المهدي مني أجلى الجبهة أفتى الأنف يَمْلَأُ الأرضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كما مُلِئَتْ جَوْرًا وظُلماً ويملك سبع سنين » . قال ابن القيم في المنار المنيف : « رواه أبو داود بإسناد جيد » وأورده البغوي في مصابيح السنة في فصل الحسان وقال الألباني في تخريج أحاديث المشكاة « وإسناده حسن » ورمز لصحته السيوطي في الجامع الصغير .

٧ - وقال ابن ماجه في سننه : حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف قالا : حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « يَنْقُتِلُ عِنْدَ كَثْرِكُمْ ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يَقْتُلْهُ قَوْمٌ - ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أُحْفَظُهُ - فَقَالَ : فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْنًا عَلَى الثَّلْجِ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ » . قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في تعليقه على سنن ابن ماجه : « في الزوائد يعنى زوائد ابن ماجه للبوصيري :- هذا إسنَادٌ صَحِيحٌ رجاله ثقات » . ورواه الحاكم في المستدرک وقال : صحيح على شرط الشيخين ، انتهى ، وقد أورد هذا الحديث بسنده الحافظ ابن كثير في كتاب الفتن والملاحم وقال : « هذا إسنَادٌ قَوِيٌّ صَحِيحٌ » ثم أورد حديثا عن الترمذي فيه ذكر الرايات السود أيضاً ثم قال : « وهذه الرايات ليست هي الرايات التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بنى أمية في سنة اثنتين وثلاثين ومائة بل رايات سود أخر تأتى بصحبة المهدي وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني رضي الله عنه » انتهى .

٨ - قال أبو داود في سننه : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الرَّقِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو بْنِ زِيَادٍ عَنْ بِيَانٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ نَفِيلٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « الْمَهْدِيُّ مِنْ عِثْرَتِي مَنْ وَلَدَ فَاطِمَةَ ... » وأخرجه ابن ماجه عن سعيد بن المسيب قال : « كُنَّا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ فَتَذَكَّرْنَا الْمَهْدِيَّ فَقَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ » وقد أورد هذا الحديث السيوطي في الجامع الصغير ورمز

لصحته وأورده البغوي في مصابيح السنة في فصل الحسان وقال
الألباني في تخريج أحاديث المشكاة « وإسناده جيد » .

٩ - قال ابن القيم في المنار المنيف : وقال الحارث بن أبي
أسامة في مسنده : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثنا إبراهيم بن
عقيل عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :
« يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمُ الْمَهْدِيُّ تَعَالَى صَلِّ بِنَا فَيَقُولُ :
لَا . إِنْ بَعْضُهُمْ أَمِيرُ بَعْضٍ تَكْرِمَةً لِلَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ » قال ابن القيم :
« وهذا إسناده جيد » ، ١ . هـ

وبالرجوع إلى ما قاله أهل هذا الفن في سند الحديث وجدت
أن السند متصل من أوله إلى آخره لا انقطاع فيه أمّا ما قيل عن كل
راو من رواته :

فإسماعيل بن عبد الكريم قال عنه الحافظ في التقریب : « إسماعيل
ابن عبد الكريم بن معقل بن منبه صدوق من التاسعة » وذكر في
تهذيب التهذيب أنه روى عن ابن عمه إبراهيم بن عقيل وعن غيره
وإبراهيم بن عقيل هذا هو الذي روى عنه إسماعيل هذا الحديث في
المهدي وذكر أنه روى عن إسماعيل المذكور جماعة منهم أحمد بن حنبل
والحارث بن أبي أسامة وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب أيضا : « قال
النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن معين : ثقة
رجل صدق وقال الحافظ ابن حجر : وأما قول ابن القطان الفاسي
« لا يعرف » فمردود عليه وقال مسلمة بن قاسم : جائز الحديث ولم يزد في
خلاصة تذهيب الكمال عن قول ابن معين فيه ثقة صدوق وقال : قال ابن
سعد : توفي سنة عشر ومائتين » ١ . هـ . وهو من رجال أبي داود في
سننه وابن ماجه في التفسير كما رمز لذلك الحافظ في تقریب التهذيب .

والثاني من رجال سند الحديث : إبراهيم بن عقيل بن معقل الصنعاني ابن عم إسماعيل المتقدم ذكره قال الحافظ في التقريب : « صدوق من الثامنة » وَرَمَزَ لكونه من رجال أبي داود وقال في تهذيب التهذيب : « روى عن أبيه وعنه أحمد بن حنبل وابن عمه إسماعيل بن عبد الكريم وغيرهم قال ابن معين : لم يكن به بأس وقال العجلي : ثقة وقال الحافظ : قلت : وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه وكذا ابن حبان والحاكم وذكر ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين قال : إبراهيم ثقة وأبوه ثقة وقال ابن حبان في الثقات أنه يروى عن عم أبيه وهب بن منبه » ١. هـ .

الثالث من رجال سند الحديث : عقيل بن معقل قال الحافظ في التقريب : « هو ابن أخي وهب بن منبه » وقال : « صدوق من السابعة » ورمز لكونه من رجال أبي داود ، وذكر في تهذيب التهذيب أنه روى عن عميه همام ووهب وعنه ابنه إبراهيم وأناس آخرون سماهم وذكر أنه وثقه أحمد بن حنبل وابن معين وقال : وذكره ابن حبان في الثقات وعلّق له البخاري عن جابر في تفسير سورة النساء أثراً في الكهان وقد جاء مَوْصُولاً من رواية عقيل هذا عن وهب بن منبه عن جابر . انتهى . ولم يزد في الخلاصة عن قوله : « عقيل بن معقل بن منبه اليماني عن عميه همام ووهب وعنه ابنه إبراهيم وعبد الرزاق قال أحمد : ثقة قرأ التوراة والإنجيل » ١. هـ .

الرابع من رجال سند الحديث : وهب بن منبه بن كامل اليماني قال في التقريب : ثقة من الثالثة ورمز لكونه من رجال الصحيحين وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في التفسير .

وقال في تهذيب التهذيب : « روى عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاص وجابر وأنس وعمرو بن شعيب وأبي خليفة البصري وأخيه همام بن منبه وغيرهم وذكر أنه روى عنه ابنه عبد الله وعبد الرحمن وأبناء أخيه عبد الصمد وعقيل بن معقل بن منبه وقال : قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : كان من أبناء فارس وقال العجلي : تابعي ثقة وكان على قضاء صنعاء وقال أبو زرعة والنسائي : ثقة وذكره ابن حبان في الثقات ، ا.هـ. وقال أحمد بن حنبل وكان يتهم بشيء من القدر ثم رجع عنه » وقال الحافظ في تهذيب التهذيب أيضاً : « روى له البخاري حديثاً واحداً من روايته عن أخيه عن أبي هريرة ليس أحد أكثر حديثاً مني إلا عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا أكتب وقال: قلت وقال عمرو بن علي الفلاس كان ضعيفاً » انتهى أقول : « وذكر شارح الطحاوية عن وهب بن منبه أنه قال : نظرت في القدر فتحيرت ثم نظرت فيه فتحيرت ووجدت أن أعلم الناس بالقدر أكفهم عنه وأجهل الناس بالقدر أنطقهم به .

أما الحارث بن أبي أسامة صاحب المسند فقد ترجم له الذهبي

في الميزان وقال فيه : وكان حافظاً عارفاً بالحديث على الإسناد بالمرّة تكلم فيه بلا حجة ، قال الدارقطني : قد اختلف فيه وهو عندي صدوق وقال ابن حزم : ضعيف ولينه بعض البغاددة لكونه يأخذ على الرواية انتهى . وترجم له الذهبي أيضاً في تذكرة الحفاظ وسمى جماعة روى عنهم وجماعة رووا عنه ثم قال : وثقه إبراهيم الحرني مع علمه بأنه يأخذ الدراهم وأبو حاتم وابن حبان وقال الدارقطني : صدوق وأما أخذ الدراهم على الرواية فقد كان فقيراً كثير البنات وقال أبو الفتح الأزدي

وابن حزم: ضعيف» انتهى وقال ابن العماد في شذرات الذهب :
« وفيها - أى في سنة ٢٨٢ هـ - توفي الحافظ أبو محمد الحارث بن أئى
أسامة التميمى البغدادى صاحب المسند يوم عرفة وله ٩٦ سنة سمع على
ابن عاصم وعبدالرحمن بن عطاء وطبقتهما قال الدارقطنى : صدوق
وقيل فيه لين كان لفقره يأخذ على الحديث أجراً .

هؤلاء سند الحديث من أوله إلى جابر رضى الله عنه وهو متصل
ولفظ حديث جابر هذا قريب من لفظ حديثه عند مسلم فى صحيحه
حيث قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي
يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ : فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ : تَعَالِ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ : لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمَرَاءُ
تُكْرِمُهُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ » ، فهذا الحديث الذى أورده ابن القيم من مسند
الحارث بن أئى أسامة بالسند الذى قال عنه إنه جيد أقول : هذا الحديث
فيه وصف الأمير المذكور بأنه المهدي فيكون هذا الحديث وغيره
من الأحاديث الكثيرة الدالة على خروج المهدي آخر الزمان مُفسّرة
للمراد بهذا الحديث الذى رواه مسلم وللأحاديث الأخرى التى
فى معناه عند البخارى ومسلم كما تقدمت الإشارة إلى ذلك .

* * *

ذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ احْتَجُّوا بِأَحَادِيثِ الْمَهْدِيِّ وَاعْتَفَدُوا مُوَجَّبَهَا وَحِكَايَةَ كَلَامِهِمْ فِي ذَلِكَ

□ قال الحافظ أبو جعفر العقيلي المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة « إِنَّ فِي الْمَهْدِيِّ أَحَادِيثَ جَيَاداً » قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة علي بن نفيل بن زارع النهدي : « قلت : ذكره العقيلي في كتابه وقال : لا يتابع علي حديثه في المهدي ولا يعرف إلا به قال : وفي المهدي أحاديث جياذ من غير هذا الوجه » انتهى .

□ ويرى الإمام ابن حبان البُستي المتوفى في سنة ٣٥٤

أن الأحاديث الواردة في المهدي مخصصة لحديث « لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه » قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في الكلام على الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن وهو حديث أنس رضي الله عنه « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ » قال : « واستدل ابن حبان في صحيحه بأن حديث أنس ليس على عمومته بالأحاديث الواردة في المهدي وأنه يملأ الأرض عدلاً بعد أن مَلِكْتَ ظُلْماً » ١ . هـ .

□ وقال الخطَّابي المتوفى ٣٨٨ هـ رحمه الله في الكلام على

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ » إلخ .. قال : ويكون ذلك في زمن المهدي أو عيسى عليهما

الصَّلَاة والسلام أو كليهما ذكر ذلك مُلاً على قارى في المرقاة شرح المشكاة وقال : « والأخير هو الأظهرُ لظهور هذا الأمر في خروج الدجال وهو في زمنهما » وذكر ذلك المباركفوري صاحب تحفة الأحوذى في الكلام على شرح هذا الحديث .

□ وقال الإمام البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ بعد كلامه على تضعيف حديث « لا مَهْدِي إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ » قال : « والأحاديث في التَّنْصِيفِ على خُروج المهدي أَصَحُّ أَلْبَتَ إِسْتِاداً » نقل ذلك عنه الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة محمد بن خالد الجندی راوى حديث « لا مَهْدِي إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ » ونقله عنه أيضا ابن القيم في المنار المنيف في الحديث الصحيح والضعيف .

□ وقد عقد القاضي عياض المتوفى ٥٤٤ هـ في كتابه الشفاء باباً لمعجزاته ﷺ يشتمل على ثلاثين فصلاً قال في القسم الأول من كتابه المذكور : « الباب الرابع فيما أَظْهَرَهُ اللهُ على يديه ﷺ من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات قال في أوائل الكلام في هذا الباب : أُمْنِيتُنَا أَنْ نَثْبِتَ فِي هَذَا الْبَابِ أُمْمَهَاتٍ مَعْجَزَاتِهِ وَمَشَاهِيرَ آيَاتِهِ لَتَدُلَّ عَلَى عَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَتَيْنَا مِنْهَا بِالْحَقِّقِ وَالصَّحِيحِ الْإِسْنَادِ وَأَكْثَرَهُ مِمَّا بَلَغَ الْقَطْعُ أَوْ كَادَ وَأَضْفْنَا إِلَيْهِ بَعْضَ مَا وَقَعَ فِي كُتُبِ مَشَاهِيرِ الْأُئِمَّةِ ثُمَّ قَالَ فِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ « فَصْلٌ وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَطْلَعَ عَلَيْهِ مِنَ الْغُيُوبِ وَمَا يَكُونُ .. » قال في أوله : « والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره » ، أورد في هذا الفصل جملة كبيرة من الأمور المستقبلية التي أخبر بها الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ وذكر من بينها خُروج المَهْدِي .

□ وقال الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي صاحب التفسير المشهور المتوفى سنة ٦٧١ هـ في كتابه التذكرة في أمور الآخرة بعد ذكر حديث « ولا مَهْدِي إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ » قال : إسناده ضعيف والأحاديث عن النبي ﷺ في التَّنْصِيفِ على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم بها دونه وقال : « يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ ﷺ : « ولا مَهْدِي إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ » أي لا مهدي كاملاً معصوماً إِلَّا عِيسَى » قال وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التُّعَارُضُ ، نقل ذلك عنه السيوطي في آخر جزء العرف الوردى في أخبار المهدي .

□ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى ٧٢٨ هـ في كتابه منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية (ج ٤ - ٢١١) :

« فصل وأما الحديث الذي رواه - أي الرافضي الذي ألف كتابه للرد عليه - عن ابن عمر عن النبي ﷺ : « يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي اسْمُهُ كَاسِمِي وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَذَلِكَ هُوَ الْمَهْدِي » فالجواب أَنَّ الأحاديث التي يحتاج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره كقوله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن مسعود « لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمَ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ فِيهِ رَجُلٌ مِنْي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أُمِّي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا » ورواه الترمذي وأبو داود من رواية أم سلمة وفيه « المهدي من عترتي من ولد فاطمة » ورواه أبو داود من طريق أبي سعيد وفيه « يَمْلِكُ »

الأرض سَبْعَ سِنِينَ » ورواه عن علي رضي الله عنه : « أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْحَسَنِ وَقَالَ : إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَيُخْرِجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ يَشَبْهُهُ فِي الْخَلْقِ وَلَا يَشَبْهُهُ فِي الْخَلْقِ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا » (١) وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف ، طائفة أنكروها واحتجوا بحديث ابن ماجه أن النبي ﷺ قال : « لَا مَهْدِي إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ » وهذا الحديث ضعيف وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه ورواه ابن ماجه عن يونس عن الشافعي والشافعي رواه عن رجل من أهل اليمن يقال له محمد بن خالد الجندی وهو ممن لا يحتج به وليس في مسند الشافعي وقد قيل أن الشافعي لم يسمعه من الجندی وأن يونس لم يسمعه من الشافعي ، الثاني : إن الاثنى عشرية الذين ادعوا أن هذا مهديهم ، مهديهم اسمه : محمد بن الحسن والمهدي المنعوت الذي وصفه النبي ﷺ اسمه محمد بن عبد الله ولهذا حذفت طائفة لفظ الأب حتى لا يناقض ما كذبت وطائفة حرفته وقالت جده الحسين وكنيته أبو عبد الله فمعناه محمد بن أبي عبد الله وجعلت الكنية اسما وممن سلك هذا ابن طلحة في كتابه الذي سماه « غَايَةُ السُّؤْلِ فِي مَنَاقِبِ الرَّسُولِ » ومن له أدنى نظر يعرف أن هذا تحريف وكذب على رسول الله ﷺ فهل يفهم أحد من قوله : « يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي » إِلَّا أَنَّ اسْمَ أَبِيهِ عَبْدُ اللَّهِ وَهَلْ يَدُلُّ هَذَا اللَّفْظُ عَلَى أَنَّ جَدَّهُ كُنِيْتَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ أَيْ تَمْيِيزُ يَحْصُلُ لَهُ بِهَذَا فَكَمْ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ مِنْ اسْمِهِ مُحَمَّدٌ وَكُلُّ هَؤُلَاءِ يُقَالُ فِي أَجْدَادِهِمْ مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ كَمَا قِيلَ فِي هَذَا وَكَيْفَ يَعْدَلُ مَنْ يَرِيدُ الْبَيَانَ إِلَى مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ بْنُ الْحَسَنِ فَيَقُولُ

(١) إسناده هذا الحديث عند أبي داود فيه انقطاع في أسفله وفي أعلاه .

اسمه محمد بن عبد الله ويعنى بذلك أن جده أبو عبد الله وهذا كان تعريفه بأنه محمد بن الحسن أو ابن أبي الحسن لأن جده على كنيته أبو الحسن أحسن من هذا وأبين لمن يريد الهدى والبيان وأيضا فإن المهدي المنعوت من ولد الحسن بن علي لا من ولد الحسين كما تقدم لفظ حديث على رضى الله عنه .

□ وقد عقد ابن القيم - رحمه الله - في آخر كتابه المنار المنيف في الحديث الصحيح والضعيف فصلا في الكلام على أحاديث المهدي وخروجه والجمع بينها وبين حديث لا مهدي إلا عيسى ابن مريم ، قال فيه : « فأما حديث « لا مَهْدِي إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَم » فرواه ابن ماجه في سننه عن يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي عن محمد بن خالد الجندی عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ وهو مما تفرد به محمد بن خالد قال أبو الحسين محمد ابن الحسين الآبري في كتاب مناقب الشافعي : محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه ، وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد هذا وقد قال الحاكم أبو عبد الله : هو مجهول وقد اختلف عليه في إسناده فروى عنه عن أبان بن أبي عياش عن الحسن مرسلأ عن النبي ﷺ قال : فرجع الحديث إلى رواية محمد ابن خالد وهو مجهول - عن أبان بن أبي عياش - وهو متروك - عن الحسن عن النبي ﷺ - وهو منقطع - والأحاديث على خروج

المهدى أصحَّ إسنَاداً ، قال ابن القيم « قلت : كحديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ : « لَوْ لَمْ يَنْقُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمَ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَنْعَثَ رَجُلًا مِنْي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا » رواه أبو داود والترمذى وقال : « حديث حسن صحيح قال - يعنى الترمذى - وفى الباب عن على وأبى سعيد وأم سلمة وأبى هريرة » ثم روى حديث أبى هريرة وقال : حسن صحيح انتهى . ثم قال ابن القيم : وفى الباب عن حذيفة بن اليمان وأبى أمامة الباهلى وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص وثوبان وأنس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم ثم أورد عدة أحاديث رواها بعض أهل السنن والمسانيد وغيرها منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف أوردته للاستئناس به . ثم قال : وهذه الأحاديث أربعة أقسام صحاح وحسان وغرائب وموضوعة وقد اختلف الناس فى المهدى على أربعة أقوال .

أحدها : أنه المسيح ابن مريم - وهو المهدى على الحقيقة - واحتج أصحاب هذا بحديث محمد بن خالد الجندى المتقدم وقد بينا حاله وأنه لا يصح ولو صحَّ لم يكن به حجة لأن عيسى أعظم مهدى بين يدى رسول الله ﷺ وبين الساعة وقد دلت السنة الصحيحة عن النبي ﷺ على نزوله على المنارة البيضاء شرقى دمشق وحكمه بكتاب الله وقتله اليهود والنصارى ووضعه الجزية وإهلاك أهل الملل فى زمانه فيصح أن يقال لا مهدى فى الحقيقة سواه وإن كان غيره مهديا كما يقال لا علم إلا ما نفع ولا مال إلا ما وقى وجه صاحبه وكما يصح أن يقال إنما المهدى عيسى ابن مريم يعنى المهدى الكامل المعصوم .

القول الثاني : أنه المهدي الذي ولي من بنى العباس وقد انتهى زمانه ثم ذكر حديثين فيهما ذكر مجيء الرايات السود من قبل المشرق من جهة خراسان وأشار إلى ضعفهما ثم قال مشيراً إلى أولهما وثانيهما وهذا والذي قبله لو صح لم يكن فيه دليل على أن المهدي الذي تولى من بنى العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان بل هو مهدي من جملة المهديين وعمر بن عبد العزيز كان مهدياً بل هو أولى باسم المهدي منه وقد قال ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي » وقد ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه إلى أن عمر بن عبد العزيز منهم ولا ريب أنه كان راشداً مهدياً ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال وكما أن بين يدي الدجال الأكبر صاحب الخوارق دجالين كذابين فكذلك بين يدي المهدي الأكبر مهديون راشدون .

القول الثالث : أنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً وأكثر الأحاديث على هذا تدل وفي كونه من ولد الحسن رضي الله عنه سر لطيف وهو أن الحسن رضي الله عنه ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك شيئاً لأجله أعطاه الله أن أعطى ذريته أفضل منه وهذا بخلاف الحسين رضي الله عنه فإنه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها والله أعلم ثم أورد بعض الأحاديث في خروج المهدي ثم قال وأما الرافضة الإمامية فلهم قول رابع وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد

الحسين بن علي لا من ولد الحسن الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار الذي يورث العصا ويختم الفضا دخل سرداب سامراً طفلاً صغيراً من أكثر من خمسمائة سنة - بالنسبة لزمان ابن القيم المتوفى عام ٧٥١ - فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس فيه بخبر ولا أثر وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخیل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم اخرج يا مولانا ، ثم يرجعون بالخیبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبه ولقد أحسن من قال :

ما آن للسرداب أن يلد الذي كلمتموه بجهلكم ما آنا ؟
فعلى عقولكم العفاء فإنكم ثلثتم العنقاء والغيلانا
ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بنى آدم وضحكة يسخر منهم كل عاقل ، انتهى كلام ابن القيم - رحمه الله - .

وقال ابن القيم أيضاً في كتابه إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان :

« ومن تلاعبه - يعنى الشيطان - بهم - يعنى اليهود - أنهم ينتظرون قائماً من ولد داود النبي إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم وإن هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذى وعدوا به وهم فى الحقيقة إنما ينتظرون مسيح الضلالة الدجال فهم أكثر أتباعه وإلا فمسيح الهدى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام يقتلهم ولا يبقى منهم أحداً ثم قال : والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى ابن مريم من السماء ، لكسر الصليب وقتل الخنزير وقتل أعدائه من اليهود وعباده من النصارى وينتظرون خروج المهدي من أهل بيت النبوة يملأ الأرض عدلاً كما مِلَّت جوراً ، ١ . هـ .

□ وقال أبو الحسن السموهوى المتوفى سنة ٩١١ هـ :
« ويتحصل مما ثبت في الأخبار عنه - أي المهدي - أنه من ولد فاطمة
وفي أبي داود أنه من ولد الحسن والسرفيه ترك الخلافة لله شفقة على
الأمّة فجعل القائم بالخلافة الحق - عند شدة الحاجة وامتلاء الأرض
ظلماً - من ولده - وهذه سنة الله في عبادِه أنه يعطى لمن ترك شيئاً
من أجله أفضل مما ترك أو ذريته وقد بالغ الحسن في ترك الخلافة ونهى
أخاه عنها وتذكر ذلك ليلة مقتله فترحم على أخيه وما روى من كونه
من ولد الحسين فواء جداً » ١. هـ بواسطة نقل المناوى في فيض القدير
شرح الجامع الصغير للسيوطى .

□ وقال ابن حجر المكي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ في كتابه القول
المختصر في علامات المهدي المنتظر : « الذى يتعين اعتقاده ما دلت
عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذى يخرج
الدجال وعيسى في زمانه ويصلى عيسى خلفه وأنه المراد حيث أطلق
المهدي » ١. هـ بواسطة نقل البرزنجي في الإشاعة لأشراط الساعة .

□ وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير - رحمه الله - في
كتاب الفتن والملاحم « فصل في ذكر المهدي الذى يكون في آخر
الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وليس هو بالمنتظر
الذى تزعم الرافضة وترتجى ظهوره من سرداب سامراء فإن ذلك مالا
حقيقة له ولا عين ولا أثر ويزعمون أنه محمد بن الحسن العسكري
وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين ، وأما ما سنذكره فقد
نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ أنه يكون في آخر
الدهر وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم كما دلت على ذلك
الأحاديث ... ثم ساق عدة أحاديث من السنن وغيرها منها بعض

أحاديث الرايات السود وحديث على - رضى الله عنه - فى ابنه الحسن وأنه يخرج من صلبه رجل يسمى باسم النبى ﷺ ثم قال : « ففى هذا السياق إشارة إلى ملك بنى العباس كما تقدم التنبيه على ذكر ذلك عند ابتداء ذكر دولتهم فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفيه دلالة على أنه يكون المهدي بعد دولة بنى العباس وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة بنت رسول الله ﷺ من ولد الحسن لا الحسين كما تقدم النص على ذلك فى الحديث المروى عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - والله أعلم ثم قال : وقال ابن ماجة حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف قالوا حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن خالد الحذاء عن أبى قلابة عن أبى أسماء الرحبى عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « يَقْتُلُ عَنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةَ كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يَقْتُلْهُ قَوْمٌ ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ فَقَالَ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبَّوْا عَلَى الثَّلَجِ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدَى » تفرد به ابن ماجة وهذا إسناد قوى صحيح والمراد بالكنز المذكور فى هذا السياق كنز الكعبة يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه فى آخر الزمان فإن هذا نوع من الهذيان وقسط كبير من الخذلان شديد من الشيطان إذ لا دليل على ذلك ولا برهان لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان ، وقال الترمذى حدثنا قتيبة حدثنا رشدين بن سعد عن يونس عن ابن شهاب الزهرى عن قبيصة بن ذؤيب عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال

رسول الله ﷺ : « يَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتِ سُودَ فَلَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تَنْصَبَ بِإِيلِيَا » هذا الحديث غريب ، وهذه الرايات ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بنى أمية في سنة اثنتين وثلاثين ومائة بل رايات سُودَ آخر تأتي صحبة المهدي وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسنى - رضى الله عنه - يصلحه الله في ليلة واحدة أى يَتُوبَ عليه ويوفقه ويلهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه وتكون راياتهم سوداً أيضاً وهو زى عليه وقار لأن راية الرسول ﷺ سوداء يقال لها العقاب وقد ركزها خالد بن الوليد - رضى الله عنه - على الشية التى شرق دمشق حين أقبل من العراق فعرفت بها الشية فهى إلى الآن يقال لها ثنية العقاب . وقد كانت عقابا على الكفار من نصارى الروم ولمن كان معهم وبعدهم إلى يوم الدين والله الحمد ، وكذلك دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح إلى مكة وعلى رأسه المِغْفَرُ وكان أسود وجاء فى الحديث أنه كان متعمماً بعمامة سوداء فوق البياض صلوات الله وسلامه عليه ، والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده فى آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ويباع له عند البيت كما دل على ذلك بعض الأحاديث وقد أفردت فى ذكر المهدي جزءاً على حدة والله الحمد والمنة . وقال ابن ماجه أيضاً حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا محمد بن مروان العقيلي حدثنا عمارة بن أبي حفصة عن زيد العمي عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « يَكُونُ فِي أُمْتِي الْمَهْدِيُّ إِنْ قَصَرَ فَسَبَّحْ وَإِلَّا فَتَسَبَّحْ تَعْمَدُ فِيهِ أُمْتِي نَعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا

مثلها تؤتى الأرض أَكْلَهَا ولا تدخر منه شيئا والمال يومئذ كدوس يقوم
الرَّجُل فيقول : يامهدي أعطني فيقول : خذ .

وقال الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبة سمعت زيدا العمي سمعت أبا الصديق الناجي يحدث عن
أبي سعيد الخدري قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسالنا نبي الله
ﷺ فقال : « إِنَّ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِي يَخْرُجُ فَيُعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ
تِسْعًا - زيد الشاك - قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : سِنِينَ قال : يَجِيءُ إِلَيْهِ
الرَّجُلُ فيقول : يامهدي أعطني قال : فَيُخَيِّطُ لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ
يَحْمِلَهُ . هذا حديث حسن ، وقد روى من غير وجه عن أبي سعيد عن
النبي ﷺ وأبو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو ويقال بكر بن
قيس وهو دليل على أن أكثر مُدَّتِهِ تسع وأقلها خمس أو سبع ولعله هو
الخليفة الذي يحشى المال حثياً والله أعلم . وفي زمانه تكون الثمار كثيرة
والزُّروع غزيرة والمال وافر والسلطان قاهر والدين قائم والعدو راغم
والخير في أيامه دائم ثم أورد حديثين أحدهما عند الإمام أحمد والثاني
عند ابن ماجه ثم قال : فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه في سنه حيث
قال رحمه الله تعالى حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن إدريس
الشافعي حدثنا محمد بن خالد الجندي عن أبان بن صالح عن الحسن
عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً
وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِذْبَارًا وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى
شِرَارِ النَّاسِ وَلَا الْمَهْدِي إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ » فإنه حديث مشهور عن
محمد بن خالد الجندي الصنعاني المؤذن شيخ الشافعي وروى عنه غير
واحد أيضا وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم بل قد روى عن ابن
معين أنه وثقه ولكن من الرواة من حدث به عنه عن أبان بن أبي عياش

عن الحسن البصري مُرسلاً وذكر ذلك شيخنا في التهذيب عن بعضهم أنه رأى الشافعي في المنام وهو يقول كذب على يونس بن عبد الأعلى ليس هذا من حديثي قلت : يونس بن عبد الأعلى الصدفي من الثقات لا يُطَعَنُ فيه بمجرد منام ، وهذا الحديث فيما يظهر بادىء الرأى مخالف للأحاديث التي أوردناها في إثبات مهدي غير عيسى ابن مريم إماماً قبل نزوله كما هو الأظهر والله أعلم وإماماً بعده وعند التأمل لا ينافيها بل يكون المراد من ذلك أن المهدي حق المَهدي هو عيسى ابن مريم ولا ينفي ذلك أن يكون غيره مهدياً أيضاً والله أعلم » انتهى ما نقلته من كتاب الفتن والملاحم لابن كثير - رحمه الله - .

وقال في تفسيره عند تفسير قوله تعالى في سورة المائدة : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ [المائدة : ١٢] بعد ذكره الكلام عن هؤلاء النقباء : قال : « وهكذا لما بايع رسول الله ﷺ الأنصار ليلة العقبة كان منهم اثنا عشر نقيباً ثلاثة من الأوس وهو أسيد بن الحضير وسعد ابن خيثمة ورفاعة بن المنذر ويقال بدله أبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنهم وتسعة من الخزرج وهم : أبو أمامة أسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن مالك بن العجلان والبراء بن معرور وعبادة ابن الصامت وسعد بن عبادة وعبد الله بن عمرو بن حرام والمنذر بن عمر ابن حنيش رضي الله عنهم وقد ذكرهم كعب بن مالك في شعره كما أورده ابن إسحاق - رحمه الله - والمقصود أن هؤلاء كانوا عُرُفَاء على قومهم ليلتئذ عن أمر النبي ﷺ لهم بذلك وهم الذين ولوا المعاقدة والمبايعة عن قومهم للنبي ﷺ على السمع والطاعة . قال الإمام أحمد

حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال : كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن هل سألتُم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خَلِيفَةٍ ؟ قال عبد الله : ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ثم قال : نعم ولقد سألتنا رسول الله ﷺ فقال : « اثْنَا عَشَرَ كَعِدَّة نُبُكَاء بَنِي إِسْرَائِيل » هذا حديث غريب من هذا الوجه وأصل الحديث ثابت في الصحيحين من حديث جابر بن سمرة قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِياً مَا وَلِيَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ثُمَّ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ خَفِيتْ عَلَيَّ فَسَأَلْتُ أَبِي مَاذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » وهذا لفظ مسلم ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً يُقيم الحق ويعدل فيهم ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم بل قد وجد منهم أربعة على نسق وهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمة وبعض بني العباس ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة . والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره فذكر أنه يواطىء اسمه اسم النبي ﷺ واسم أبيه اسم أبيه فيملأ الأرض عدلاً وقِسْطاً كما مُلِئَتْ جَوْرًا وظُلماً وليس هذا بالمنتظر الذي تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامراء فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية بل هو من هوس العقول السخيفة وتوهم الخيالات الضعيفة وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثنى عشر الأئمة الاثنى عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم وفي التوراة البشارة بإسماعيل عليه الصلاة والسلام وأن يقيم من صلبه اثني عشر عظيماً وهم هؤلاء الاثنا

عَشَرَ المذكورون في حديث ابن مسعود وجابر بن سمرة وبعض الجهلة
من أسلم من اليهود إذا اقترن بهم بعض الشيعة يوهمونهم أنهم الأئمة
الاثنا عشر فيتشيع كثير منهم جَهْلًا وَسَفَهًا لِقَلَّةِ عِلْمِهِمْ وَعِلْمٍ مِنْ
لِقَنَّهُمْ ذَلِكَ بِالسَّنَنِ الثَّابِتَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ » انتهى .

□ وقال الشيخ ملا علي القاري الحنفي المتوفى سنة
١٠١٤ هـ في شرحه للفقهاء الأكبر للإمام أبي حنيفة عند قول أبي حنيفة
- رحمه الله - (وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس
من مغربها ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام) قال : « وفي نسخة
قدم طلوع الشمس على البقية وعلى كل تقدير فالواو لمطلق الجمع وإلا
فترتيب القضية أن المهدي عليه السلام يظهر أولاً في أرض الحرمين ثم
يأتي بيت المقدس فيأتي الدجال ويحصره في ذلك الحال فينزل عيسى
عليه الصلاة والسلام على المنارة الشرقية في دمشق الشام ويحجى إلى
قتال الدجال فيقتله بضربة في الحال فإنه يذوب كالملح عند نزول عيسى
عليه الصلاة والسلام من السماء فيجتمع عيسى عليه الصلاة والسلام
بالمهدي رضي الله عنه وقد أقيمت الصلاة فيشير المهدي لعيسى بالتقدم
فيتمتع معللاً بأن هذه الصلاة أقيمت لك فأنت أولى بأن تكون الإمام
في هذا المقام ويقتدي به ليظهر متابعتة لبنينا ﷺ - إلى أن يقال وفي
شرح العقائد الأصح أن عيسى عليه الصلاة والسلام يُصَلِّي بالناس
يؤمهم ويقتدي به المهدي لأنه أفضل وإمامته أولى » ١ . هـ قال علي
القاري : « ولا ينافي ما قدمناه كما لا يخفى ثم ذكر الأمور الأخرى
مرتبة وهي خروج يأجوج ومأجوج وموت المؤمنين وطلوع الشمس
من مغربها ورفع القرآن » .

□ وقال الشيخ عبد الرؤوف المناوي صاحب فيض القدير

شرح الجامع الصغير المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ قال في كتابه المذكور :
« وأخبار المهدي كثيرة شهيرة أفردتها غير واحد في التأليف » - إلى
أن قال - « تنبيه : أخبار المهدي لا يُعارضها خبر « لا مهدي
إلا عيسى ابن مريم » لأن المراد به كما قال القرطبي لا مهدي كاملاً
مَعصوماً إلا عيسى ابن مريم . وقال المناوي عند حديث : « لَنْ تُهْلَكَ
أُمَّةٌ أَنَا فِي أَوَّلِهَا وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي آخِرِهَا وَالْمَهْدِيُّ فِي وَسْطِهَا » أراد
بالوسط ما قبل الآخر لأن نزوله عليه السلام لقتل الدجال يكون في
زمان المهدي ويصلي عيسى خلفه كما جاءت به الأخبار ، وجزم به جمع
من الأخبار وذكر عند حديث « مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
خَلْفَهُ » أنه بعد نزوله يجيء فيجد الإمام المهدي يريد الصلاة فيتأخر
ليتقدم فيقدمه عيسى عليه الصلاة والسلام وَيُصَلِّي خَلْفَهُ قَالَ فَأَعْظَمَ بِهِ
فَضْلاً وَشَرْفاً لِهَذِهِ الْأُمَّةِ ثُمَّ قَالَ وَلَا يَنَاقِي مَا ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ
مَا اقْتَضَاهُ بَعْضُ الْأَثَارِ مِنْ أَنَّ عِيسَى هُوَ الْإِمَامُ بِالْمَهْدِيِّ وَجَزَمَ بِهِ السَّعْدُ
التُّفْتَازَانِي وَعَلَّلَهُ بِأَفْضَلِيَّتِهِ لِإِمْكَانِ الْجَمْعِ بِأَنَّ عِيسَى يَقْتَدِي بِالْمَهْدِيِّ أَوْ لَا
لِيُظْهِرَ أَنَّهُ نَزَلَ تَابِعاً لِنَبِيِّناً حَاكِماً بِشَرْعِهِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَقْتَدِي الْمَهْدِيُّ بِهِ
عَلَى أَصْلِ الْقَاعِدَةِ مِنْ اقْتِدَاءِ الْمَفْضُولِ بِالْفَاضِلِ » ١ . هـ .

□ وقال الشيخ محمد السفاريني في كتابه : لوامع الأنوار

البيهية وسواطع الأسرار الأثرية الذي شرح فيه نظمه في العقيدة المسمى
الدرة المضية في عقدة الفرقة المرضية .

وما أتى بالنص من أشراف فكله حق بلا شطاط
منها الإمام الخاتم الفصيح محمد المهدي والمسيح

مِنْهَا : أي من أشرط الساعة التي وردت بها الأخبار وتواترت
 في مضمونها الآثار أي من العلامات العظمى وهي أولها أن يظهر الإمام
 المقتدى بأقواله وأفعاله الخاتم للأئمة فلا إمام بعده كما أن النبي ﷺ هو
 الخاتم للنبوّة والرسالة فلا نبي ولا رسول بعده . الفصيح : اللسان لأنه
 من صميم العرب أهل الفصاحة والبلاغة . - ثم قال - وقوله : محمد
 المهدي : هذا اسمه وأشهر أوصافه فأما اسمه فمحمد جاء ذلك في عدة
 أخبار وفي بعضها أن اسمه أحمد واسم أبيه عبد الله فقد صح عن النبي
 ﷺ أنه قال : « يُوَاطِيءُ اسْمُهُ اسْمِي واسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي » رواه
 أبو نعيم من حديث أبي هريرة ولفظه أن النبي ﷺ قال : « لَوْ لَمْ
 يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمَ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
 بَيْتِي يُوَاطِيءُ اسْمُهُ اسْمِي واسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا
 مُلِئْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا » وروى نحوه الترمذي وأبو داود والنسائي
 والبيهقي وغيرهم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفي رواية من
 حديث ابن مسعود أيضا : « لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ
 أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِيءُ اسْمُهُ اسْمِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئْتُ
 جَوْرًا وَظُلْمًا » أخرجه الطبراني في معجمه الصغير وأخرجه الترمذي
 ولفظه : « حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي » وقال : حديث
 حسن صحيح . وكذلك أخرجه أبو داود في سننه وروى ابن مسعود
 أيضا - رضي الله عنه - رفعه « اسْمُ الْمَهْدِيِّ مُحَمَّدٌ » ، وفي مرفوع
 حذيفة « مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ » وَيُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ أَحْمَدُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ كَمَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ - إِلَى أَنْ قَالَ : وَأَمَّا تَسْمِيَتُهُ وَوَصْفُهُ
 بِالْمَهْدِيِّ فَقَدْ ثَبَتَ لَهُ هَذِهِ الصِّفَةُ فِي عِدَّةِ أَخْبَارٍ إِلَى أَنْ قَالَ :

وأما كنيته فأبو عبدالله وأما نسبته فإنه من أهل بيت رسول الله ﷺ ثم إن الروايات الكثيرة والأخبار الغزيرة ناطقة أنه من ولد فاطمة البتول ابنة النبي ﷺ ورضى عنها وعن أولادها الطاهرين وجاء في بعض الأحاديث أنه من ولد العباس والأول أصح قال ابن حجر في كتابه القول المختصر : وأما ما روى « إِنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ عَمِّي » فقال الدارقطني : حديث غريب تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم قال : ولا ينافية خبر الرافعي عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا « أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا عَمُّ أَنَّ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ الْأَصْفِيَاءَ وَمَنْ عِثْرَتِكَ الْخُلَفَاءَ وَمِنْكَ الْمَهْدِيُّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِهِ يَنْشُرُ اللَّهُ الْهَدَى وَيُطْفِئُ نِيرَانَ الضَّلَالَةِ إِنَّ اللَّهَ فَتَحَ بِنَا هَذَا الْأَمْرَ وَبِذُرِّيَّتِكَ يَخْتَمُ » - ثم أورد ابن حجر عدة أخبار في هذا المعنى - ثم قال فهذه الأخبار كلها لا تنافي أن المهدي من ذرية رسول الله ﷺ من ولد فاطمة الزهراء لأن الأحاديث التي فيها أن المهدي من ولدها أكثر وأصح بل قال بعض حفاظ الأمة وأعيان الأئمة أن كون المهدي من ذريته ﷺ مما تواتر عنه ذلك فلا يسوغ العدول ولا الالتفات إلى غيره وقال ابن حجر : « يمكن الجمع بأن يكون من ذريته ﷺ وللعباس فيه ولادة من جهة أن في أمهاته عباسية والحاصل أن للحسن في المهدي الولادة العظمى لأن أحاديث كونه من ذريته أكثر وللحسين فيه ولادة أيضا وللعباس فيه ولادة أيضا ولا مانع من اجتماع ولادات متعدّدات في شخص واحد من جهات مختلفة وبالله التوفيق ». ثم ذكر الشيخ السفاريني - رحمه الله - خمس فوائد تكلم على كل واحدة منها الأولى : في خليته وصفته ، والثانية : في سيرته ، والثالثة : في علامات ظهوره ، والرابعة : في الإشارة إلى بعض الفتن الواقعة قبل خروجه ،

والخامسة : في مولده وبيعته ومدة ملكه ومتعلقات ذلك ثم قال بعد الانتهاء من الكلام على الفوائد الخمس : تنبيه : قد كثرت الأقوال في المهدي حتى قيل : لا مهدي إلا عيسى والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُذَّ من معتقداتهم ثم ذكر بعض الآثار والأحاديث في خروج المهدي وأسماء بعض الصحابة الذين رووها ثم قال : وقد روى عن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضى الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي بالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومُدون في عقائد أهل السنة والجماعة .

. وقال الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي المتوفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف في كتابه « صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان » قال : « وبعد انقراض قرن الصحابة أتى أمته ما يوعدون من الحوادث والبدع وكلما أحدثت بدعة رفع مثلها من السنة ولكن في قرن التابعين وأتباع التابعين لم تظهر البدع ظهوراً فاشياً وأما بعد قرن أتباع التابعين فقد تغيرت الأحوال تغيراً فاحشاً وغلبت البدع وصارت السنة غريبة واتخذ الناس البدعة سنة والسنة بدعة ولا تزال السنة في المستقبل غريبة إلا ما استثنى من زمان المهدي رضى الله عنه وعيسى عليه السلام إلى أن تقوم الساعة على شرار الناس » انتهى .

□ وقال الشيخ شمس الحق العظيم آبادي المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ في حاشيته المسماة عون المعبود على سنن أبي داود قال : « وخرج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة منهم أبو داود والترمذي

وابن ماجه والبخاري والحاكم والطبراني وأبو يعلى الموصلى وأسندوها إلى جماعة من الصحابة مثل على وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبد الله ابن مسعود وأبي هريرة وأنس وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرّة بن إياس وعلى الهلالي وعبد الله بن الحارث بن جزء ، رضي الله عنهم وإسناد أحاديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف وقد بالغ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون في تاريخه في تضعيف أحاديث المهدي كلها ولم يُصِبْ بل أخطأ » انتهى .

□ وقال الشيخ محمد أنور شاه الكشميري - رحمه الله -

المتوفي سنة ١٣٥٢ هـ في كتابه عقيدة الإسلام : « (فائدة) أخرج مسلم في نزول عيسى عليه السلام عن جابر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ : فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ أُمِيرُهُمْ : نَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةُ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ » قال الكشميري : « المرادُ به أنه لا يوم في تلك الصلاة حتى لا يتوهم أن الأمة المحمدية سُلِبَتِ الولاية فبعد تقرير ذلك في أول مرة يكون الإمام هو عيسى عليه الصلاة والسلام لكونه أفضل من المهدي فالجواب الأصلي لأمر المسلمين هو قوله لا فإنها لك أقيمت كما عند ابن ماجه وغيره عن أبي أمامة وبعد أن كانت أقيمت له لو تقدم عيسى عليه السلام أوهم عزل الأمير بخلاف ما بعد ذلك وهذا كإشارة نبينا ﷺ لأنى بكر رضى الله عنه بعد ما كان شرع في الصلاة أن لا يتأخر يعنى أوم في هذه الصلاة لأنها لك أقيمت ثم ذكر قوله : « تَكْرِمَةُ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ » لفائدة زائدة وهي أن الأمة على ولايتها وعيسى عليه السلام

أيضاً حينئذ منهم لا التعليل لعدم إمامته حتى يتوهم استمرار عدمها » انتهى .

□ وقال الشيخ عبد الرحمن المباركفوري المتوفي سنة ١٣٥٣ هـ في تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى في باب ما جاء في المهدي : « قلت : الأحاديث الواردة في خروج المهدي كثيرة جداً ولكن أكثرها ضِعَاف ولا شك في أن حديث عبد الله بن مسعود الذي في هذا الباب لا يَنْحَطُّ عن درجة الحسن وله شواهد كثيرة من بين حَسَنٍ وضعاف فحديث عبد الله بن مسعود هذا مع شواهد وتوابعه صالح للاحتجاج بلا مرية فالقول بخروج المهدي وظهوره هو الحق والصواب والله أعلم » .

هذه بعض الكلمات التي وقفت عليها لبعض أهل السُّنة والأثر في شأن المهدي والاحتجاج بالأحاديث الواردة فيه ، وأعني بأهل السُّنة والأثر أهل الحديث ومن سار على مِنوالهم ممن جعل مستنده في الاعتقاد كتاب الله وما ثبت عن رسوله ﷺ دون الاعتراض على ذلك بخيال يُسَمِّيهِ صاحبه معقولاً ، وليس كل الذين نقلت كلامهم فيما تقدم بهذه المثابة بل منهم من هو على المعتقد الذي رجع عنه أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - وبعض هؤلاء ممن له عناية بالآثار وتمييز صحيحها من ضعيفها وذلك أن الحق يقبل من كل من جاء به وليعلم أن الأحاديث في المهدي قد تلقتها الأمة من أهل السُّنة والأشاعرة بالقبول إلا من شذَّ .

* * *

ذَكَرَ مَنْ وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِمَّنْ حُكِيَ عَنْهُ إِنْكَارُ أَحَادِيثِ الْمَهْدِيِّ أَوِ التَّرَدُّدِ فِي شَأْنِهِ مَعَ مُنَاقَشَةِ كَلَامِهِ بِاخْتِصَارٍ

فإن قال قائل : قد أكثر من النقل عن أهل العلم في إثبات خروج المهدي في آخر الزمان فلماذا ؟ وهل وقفت على ذكر إنكار أحد لخروج المهدي أو التردد في شأنه على الأقل ؟ .

والجواب عن السؤال الأول هو : أني أوردت بعض ما وقفت عليه من كلام أهل العلم بشأن خروج المهدي في آخر الزمان لتزداد أيها المستمع ثباتاً و يقيناً بأن اعتقاد خروجه آخر الزمان هو الجادة المسلوكة ولتعلم أنه الحق الذي لا يسوغ العدول عنه والالتفات إلى غيره وعمدة أهل العلم في ذلك الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ في ذلك إذ لا مجال للرأى في مثل هذا الأمر بل سبيله الوحيد هو الوحي لأنه من الأمور الغيبية .

أما الجواب عن السؤال الثاني فهو أني لم أقف على تسمية أحد في الماضيين أنكر أحاديث المهدي أو تردد فيها سوى رجلين اثنين أما أحدهما فهو أبو محمد بن الوليد البغدادي الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة وقد مضى حكاية كلام شيخ الإسلام عنه وأنه قد اعتمد على حديث « لا مَهْدِي إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ » وقال ابن تيمية وليس مما يعتمد عليه لضعفه انتهى وسبق في أثناء كلام الذين نقلت عنهم أنه لو صح هذا الحديث فالجمع بينه وبين أحاديث المهدي ممكن . ولم أقف على ترجمة لأبي محمد المذكور .

وأما الثاني فهو عبد الرحمن بن خلدون المغربي المؤرخ المشهور وهو الذي اشتهر بين الناس عنه تضعيف أحاديث المهدي وقد رجعت إلى كلامه في مقدمة تاريخه فظهر لي منه التردد لا الجزم بالإنكار ، وعلى كل حال فإنكارها أو التردد في التصديق بما دلت عليه شذوذ عن الحق ونكوب عن الجادة المطروقة وقد تعقبه الشيخ صديق حسن في كتابه الإذاعة حيث قال : « لا شك أن المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الأخبار في الباب وأتفق عليه جمهور الأمة خَلَفًا عن سلف إلا من لا يعتد بخلافه » - وقال : « لا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود والمتنظر المدلول عليه بالأدلة بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر » انتهى .

ولي ملاحظات على كلام ابن خلدون أرى أن أشير إليها هنا :
الأولى : أنه لو حصل التردد في أمر المهدي من رجل له خبرة بالحديث لاعتبر ذلك زللاً منه فكيف إذا كان من الإخباريين الذين هم ليسوا من أهل الاختصاص وقد أحسن الشيخ أحمد شاکر في تخرجه لأحاديث المسند حيث قال : - أما ابن خلدون فقد قفّا ما ليس له به علم واقتحم قحماً لم يكن من رجالها وقال إنه تهافت في الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدي تهافتاً عجيباً وغلطاً غلطاً واضحاً وقال : إن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين : الجرح مقدم على التعديل ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال .

الثانية : صَدَّر ابن خلدون الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدي بقوله : اعلم أن في المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على

ممر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولى على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من أشرار الساعة الثابتة في الصحيح على أثره وأن عيسى ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته ويحتجون في الشأن بأحاديث خرجها الأئمة وتكلم فيها المنكرون لذلك وربما عارضوها ببعض الأخبار « أقول : هذه الشهادة التي شهدها ابن خلدون وهي أن اعتقاد خروج المهدي هو المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار ، ألا يسعه في ذلك ما وسع الناس على ممر الأعصار كما ذكر ابن خلدون نفسه ؟ وهل ذلك إلا شذوذ بعد معرفة أن الكافة على خلافه وهل هؤلاء الكافة اتفقوا على الخطأ والأمر ليس اجتهداً وإنما هو غيبي لا يسوغ لأحد إثباته إلا بدليل من كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ والدليل معهم وهم أهل الاختصاص .

الثالثة : أنه قال قبل إيراد الأحاديث : « ونحن الآن نذكر هنا الأحاديث الواردة في هذا الشأن » وقال في نهايتها : « فهذه جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان » وقال في موضع آخر بعد ذلك : « وما أورده أهل الحديث من أخبار المهدي قد استوفينا جميعه بمبلغ طاقتنا » . وأقول أنه قد فاته الشيء الكثير كما يتضح ذلك بالرجوع إلى ما أثبتته السيوطي في العرف الوردى في أخبار المهدي عن الأئمة ، بل إن ممن فاته الحديث الذي ذكره ابن القيم في المنار المنيف عن الحارث ابن أبي أسامة وقال : « إسناده جيد » وتقدم ذكره بسنده وحاصل ما قيل في رجاله .

الرابعة : وقال : « إِنَّ جَمَاعَةَ مِنَ الْأُتَمَّةِ خَرَجُوا أَحَادِيثَ الْمَهْدَى فَذَكَرَهُمْ وَذَكَرَ الصَّحَابَةُ الَّذِينَ أَسْنَدُوهَا إِلَيْهِمْ » ثُمَّ قَالَ : « رُبَّمَا يَعْزُضُ لِأَسَانِيدِهَا الْمُنْكَرُونَ كَمَا نَذَكِرُهُ إِلَّا أَنَّ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ أَنَّ الْجَرْحَ مُقَدَّمٌ عَلَى التَّعْدِيلِ فَإِذَا وَجَدْنَا طَعْنًا بِبَعْضِ رِجَالِ الْأَسَانِيدِ بِغَفْلَةٍ أَوْ سَوَاءٍ حِفْظٍ أَوْ ضَعْفٍ أَوْ سَوَاءٍ رَأَى تَطَرُّقَ ذَلِكَ إِلَى صِحَّةِ الْحَدِيثِ وَأَوْهَنَ مِنْهَا وَلَا تَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ رُبَّمَا يَتَطَرَّقُ إِلَى رِجَالِ الصَّحِيحِينَ . فَإِنَّ الْإِجْمَاعَ قَدْ اتَّصَلَ فِي الْأُمَّةِ عَلَى تَلْقِيهِمَا بِالْقَبُولِ وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِمَا وَفِي الْإِجْمَاعِ أَعْظَمُ حِمَايَةٍ وَأَحْسَنُ دَفْعٍ وَلَيْسَ غَيْرُ الصَّحِيحِينَ بِمُثَابِتِهِمَا فِي ذَلِكَ فَقَدْ نَجَدُ مَجَالًا لِلْكَلامِ فِي أَسَانِيدِهَا بِمَا نَقُلُ عَنْ أُمَّةِ الْحَدِيثِ فِي ذَلِكَ » انْتَهَى . أَقُولُ : أَنَّ ابْنَ خَلْدُونَ أَوْرَدَ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ وَقَدَحَ فِيهَا بِرِجَالٍ فِي أَسَانِيدِهَا هُمْ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِينَ أَوْ أَحَدَهُمَا وَذَلِكَ تَنَاقُضٌ يُخَالِفُ الْمَبْدَأَ الَّذِي رَسَمَهُ لِنَفْسِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ : وَلَا تَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ رُبَّمَا يَتَطَرَّقُ لِرِجَالِ الصَّحِيحِينَ ، وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَكَرَهُ عَنْهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ حَيْثُ قَالَ : « أَمَّا ابْنُ خَلْدُونَ فَقَدْ قَفَا مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ وَاقْتَحَمَ قَحْماً لَمْ يَكُنْ مِنْ رِجَالِهَا ، وَمِمَّا أَوْرَدَهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَقَدَحَ فِيهِ بِرِجَالٍ هُمْ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِينَ أَوْ أَحَدَهُمَا قَوْلُهُ : وَخَرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الطَّفِيلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْمَهْدِيِّ فَقَالَ لَهُ هِيَاتِ لِي ثُمَّ عَقَدَ بِيَدِهِ سَبْعًا فَقَالَ ذَلِكَ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ اللَّهُ اللَّهُ قَتَلَ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ قَالَ الْحَاكِمُ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرَطِ الشَّيْخَيْنِ » انْتَهَى ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ خَلْدُونَ وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى شَرَطِ مُسْلِمٍ فَقَطْ فَإِنَّهُ فِيهِ عِمَارًا الدَّهْنِي وَيُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ لَمْ يَخْرُجْ لُهُمَا الْبُخَارِيُّ وَفِيهِ عَمْرُو بْنُ

محمد العنقزي ولم يخرج له البخاري احتجاجاً بل استشهداً مع ما ينضم إلى ذلك من تشيع عمار الدهني وهو وإن وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي وغيرهم فقد قال علي بن المديني عن سفيان أن بشر ابن مروان قطع عرقوبه قلت : في أي شيء قال : في التشيع انتهى وهؤلاء الثلاثة الذين قدح في الحديث من أجلهم هم من رجال مسلم ، وذلك مناقض للخطة التي رسمها أولاً كما واضح .

الخامسة : إن ابن خلدون نفسه قد اعترف بسلامة بعض أحاديث المهدي من النقد حيث قال بعد إيراد الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان : « وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه » انتهى وأقول : إن القليل الذي يسلم من النقد يكفي للاحتجاج به ويكون الكثير الذين لم يسلم عاضداً له ومقويا على أنه قد سلم الشيء الكثير كما تقدم ذلك في حكاية كلام القاضي محمد بن علي الشوكاني الذي حكى تواترها وقال إن فيها خمسين حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، ثم إنه في آخر البحث ذكر ما يفيد تردده في أمر المهدي وذلك يفيد عدم ثبات رأيه لكونه تكلم فيه بما ليس باختصاصه .

هذه بعض الملاحظات على كلام ابن خلدون في شأن المهدي سأستوفي الكلام فيها مع ملاحظات أخرى عليه في الرسالة التي أنا بصدد تأليفها في هذا الموضوع إن شاء الله تعالى .

وقد اطلعت على رسالة لأبي الأعلى المودودي اسمها (البيانات) تكلم فيها عن ظهور المهدي لاحظت فيها أموراً لا يتسع الوقت لاستيفائها جميعاً ولكني أشير إلى ثلاثة منها .

الأول في قوله : « والأحاديث في هذه المسألة على نوعين أحاديث فيها الصراحة بكلمة المهدي وأحاديث إنما أخبر فيها بخليفة يولد في آخر الزمان ويعلى كلمة الإسلام وليس سند أي رواية من هذين النوعين من القوة حيث يثبت أمام مقياس الإمام البخاري لنقد الروايات فهو لم يذكر منها أي رواية في صحيحه وكذلك ما ذكر منها الإمام مسلم إلا رواية واحدة في صحيحه ولكن ما جاءت فيها أيضا الصراحة بكلمة المهدي » ١ . هـ ، أقول : إن أحاديث المهدي وإن لم ترد في الصحيحين بالتفصيل الذي جاء في غيرهما فعدم ورودها فيهما لا يقدح فيها لما كانت قد ثبتت في غيرهما ومعلوم أن غير الصحيحين من السنن والمسانيد والأجزاء فيها الصحاح والحسان والضعاف وعلماء الحديث قد قبلوها واحتجوا بها واعتقدوا موجبها . وكتب الأصول والفروع مملوءة من الأحاديث الصحيحة في غير الصحيحين يوردونها للاستدلال بها . وبهذه المناسبة أرى أن أذكر بعض الأحاديث التي وردت في السنن والمسانيد وغيرها والتي يستدل بها في كتب العقائد وذلك على سبيل التمثيل :

١ - الحديث المشتمل على العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم فإنه في السنن ومسند الإمام أحمد وغيره وليس في الصحيحين ومع ذلك اعتقدت الأمة موجبها وقل أن يوجد مؤلف في العقائد ولو كان مختصرا إلا وهو متضمن التنصيب على ذكرهم والشهادة لهم بالجنة بناء على الأحاديث الواردة في ذلك في غير الصحيحين كما أن هناك أناساً آخرين من الصحابة شهد لهم بالجنة لكن اختص هؤلاء بلفظ العشرة لأن النبي ﷺ جمعهم في حديث فقال : « أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة

والزبير بن العوام في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة « وقد وردت الشهادة لبعضهم في الجنة في الصحيحين رضي الله عنهم وارضاهم وحشرنا في زمرةم وثبتنا على السنة حتى نلحق بهم .

٢ - الحديث الدال على أن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجرة الجنة لم يرد في الصحيحين وقد اعتقد الناس موجهه واستدلوا به وأورده شارح الطحاوية وغيره وقد أورده ابن كثير في تفسيره لقوله :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ [آل عمران: ١٦٩] فقال :

وقد روينا في مسند الإمام أحمد بن حنبل حديثا فيه البشارة لكل مؤمن بأن روحه تكون في الجنة تسرح فيها وتأكل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة والسرور وتشاهد ما أعد الله لها من الكرامة وهو بإسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة فإن الإمام أحمد - رحمه الله - رواه عن محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله - عن مالك بن أنس الأصبحي - رحمه الله - عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يُعَلِّقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَهُ اللَّهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ » ونسأل الله الذي جمعهم في سند هذا الحديث أن يجمع أرواحهم فيما يقتضيه متنه وإيانا بمنه وكرمه . وهذا إنما هو بالنسبة لغير الشهداء أما الشهداء فقد جاء في صحيح مسلم وغيره أن أرواحهم في أجواف طير خضر .

٣ - حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - الطويل في نعيم القبر وعذابه الذي وصف فيه الرسول ﷺ ما يجري عند الموت حتى البعث وهو في مسند الإمام أحمد وغيره ولبعضه شواهد في الصحيح وقد أورده شارح الطحاوية وقال عقب إيراده : « وذهب إلى موجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث » . وكذا الحديث الذي فيه تسمية الملكين السائلين في القبر بمنكر ونكير لم يرد في الصحيحين وقد اعتقد موجب أهل السنة وأورده شارح الطحاوية مستدلا به .

٤ - الحديث الذي رواه الإمام أحمد وغيره الدال على وزن الأعمال وهو حديث البطاقة والسجلات لم يرد في الصحيحين واعتقد أهل السنة موجب وأورده شارح الطحاوية للإستدلال به على أن ميزان الأعمال له كفتان وعلى وزن صحائف الأعمال ، ولا يتسع المقام لإيراد الكثير من الأمثلة في ذلك فأكتفى بهذا القدر .

والحاصل أن الأحاديث إذا كانت صحيحة يجب العمل بموجبها سواء كانت في الصحيحين أو في غيرها ومن ذلك أحاديث المهدي .

الثاني من الأمور التي لاحظتها في كلمة أبي الأعلى المودودي

عن المهدي في كتابه البيانات في قوله : « ولا يمكن أن يستنبط ولو بتأويل مستبعد أن في الإسلام منصبا دينيا يعرف بالمهدية يجب على كل مسلم أن يؤمن به ويترتب على عدم الإيمان به طائفة من النتائج الإعتقادية والاجتماعية في الدنيا والآخرة » . أقول بل الذي لا شك فيه أنه يستنبط من الأحاديث الصحيحة في شأن المهدي حصول الإخبار من الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ بوجود إمام للمسلمين عند نزول

عيسى ابن مريم يوافق اسمه اسم النبي ﷺ واسم أبيه اسم أبي الرسول ﷺ ومن أهل بيته ويقال له المهدي والواجب على كل مسلم أن يصدق أخبار الرسول ﷺ التي يخبر بها عن أمور مغيبة مطلقا بما في ذلك أخبار المستقبل كإخباره عن المهدي وعن الدجال وما إلى ذلك من الأخبار .

الثالث : في قوله « وما يناسب ذكره بهذا الصدد أنه ليس من عقائد الإسلام عقيدة عن المهدي ولم يذكرها كتاب من كتب أهل السنة للعقائد » .

أقول : من عقائد أهل السنة التصديق بكل ما صح عن رسول الله ﷺ من الأخبار ومن ذلك إخباره بشأن المهدي ، وكتب العقائد عند أهل السنة قد أوضحت ذلك فقد قال الشيخ محمد السفاريني المتوفى سنة ١١٨٨ هـ في نظمه لعقيدة السلف المسمى « الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية » :

وَمَا أَتَى بالنص من أشرط فكله حق بلا شطاط
منها الإمام الخاتم الفصيح محمد المهدي والمسيح

ثم إنه أوضح ذلك في شرحه المسمى بلوامع الأنوار البهية فقال :
« تنبيه : قد كثرت الأقوال في المهدي حتى قيل : لا مهدي إلا عيسى ابن مريم والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم ثم ذكر بعض الآثار والأحاديث في خروج المهدي وأسماء بعض الصحابة الذين رووها ثم قال وقد روي عن ذكر من الصحابة

وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعته العلم القطعي بالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة . انتهى .

وكما أنه مدون في كتب العقائد عند أهل السنة والجماعة فهو أيضا مدون في كتب العقائد التي تمسك أربابها بمذهب أبي الحسن الأشعري قبل رجوعه إلى عقيدة أهل السنة والجماعة وقد تقدم نص كلام الشيخ ملا علي قاري الحنفي الذي هو على مذهب الأشاعرة والذي نقلته من شرحه على الفقه الأكبر وفيه ترتيبه لأشراط الساعة القريبة من قيامها وجعله خروج المهدي أولها وأن عيسى عليه الصلاة والسلام يصلى خلفه وفيه قوله : وفي شرح العقائد : الأصح أن عيسى عليه الصلاة والسلام يصلى بالناس ويؤمهم ويقتدى به المهدي لأنه أفضل وإمامته أولى انتهى .

وكذا تقدم في كلام الشيخ عبد الرؤوف المناوي قوله بعد ذكر اتهام عيسى بالمهدي : « ولا يُتأني ما ذكر في هذا الحديث ما اقتضاه بعض الآثار من أن عيسى هو الإمام بالمهدي وجزم به السعد التفتازاني وعلله بأفضليته لإمكان الجمع بأن عيسى يقتدى بالمهدي أولا ليظهر أنه نزل تابعاً لبينا حاكماً بشرعه ثم بعد ذلك يقتدى المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل » انتهى .

* * *

ذِكْرُ بَعْضِ مَا فُدِيَتْ تَعَارُضُهُ مَعَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي الْمَهْدِيِّ وَالْجَوَابِ عَنْ ذَلِكَ

١ - تقدم في أثناء كلام الأئمة الذين نقلت كلامهم أن حديث لا مهدي إلا عيسى ابن مريم لا يتعارض مع الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي لضعفه وإمكان الجمع بينها لو صح بأن يكون معناه لا مهدي كاملاً معصوماً إلا عيسى ابن مريم عليه السلام وذلك لا ينفي أن يكون غيره مهدياً غير معصوم كالمهدي الذي دلت عليه الأحاديث .

٢ - إن ما دلت عليه أحاديث المهدي من قيام المهدي بنصرة الدين وامتلاء الأرض في زمانه من العدل لا ينافيه وجود الدجال وأتباعه في زمانه ومعاداتهم للمسلمين وكذا الأدلة الدالة على بقاء الأشرار مع الأخيار حتى تخرج الريح اللينة التي تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ولا يبقى بعد ذلك إلا شرار الخلق الذي تقوم عليهم الساعة ، لأن المراد مما جاء في أحاديث المهدي كثرة الخير وقوة أهل الإسلام وحصول الغلبة لهم وقهرهم لغيرهم وهذا لا ينفي وجود أشرار مغمورين في زمانه كما أننا نعتقد أن الرسول عليه السلام وخلفاءه الراشدين رضي الله عنهم قد ملاؤا الأرض عدلاً ومع ذلك في الأرض في زمانهم من أعدائهم الكثير قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين .

٣ - إِنَّ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ أَحَادِيثُ الْمَهْدَى مِنْ امْتِلَاءِ الْأَرْضِ ظُلْمًا وَجُورًا قَبْلَ خُرُوجِهِ لَا يَدُلُّ عَلَى خَلْقِ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ قَبْلَ زَمَانِهِ فَالرَّسُولُ ﷺ أَخْبَرَ فِي أَحَادِيثٍ صَحِيحَةٍ بِأَنَّهُ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِهِ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَمِنْهَا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ . فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَى صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تُكْرِمُهُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ » ، وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَأَحَادِيثُ الْمَهْدَى تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ مُسْتَمِرٌّ لَا يَنْقَطِعُ لَكِنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ يَكُونُ لِأَهْلِهِ الْغَلْبَةُ وَيَحْصُلُ لَهُ الْإِنْتِشَارُ كَمَا فِي زَمَنِ الرَّسُولِ ﷺ وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ وَكَمَا فِي زَمَنِ الْمَهْدَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَفِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ يَتَضَاعَلُ هَذَا الْإِنْتِشَارُ وَيُضْعَفُ أَهْلُهُ أَمَّا أَنْ الْحَقَّ يَتَلَاشَى وَيُضْمَحَلُ فَهَذَا مَا لَمْ يَكُنْ فِي مَا مَضَى مِنْ زَمَنِ الرَّسُولِ ﷺ وَلَا يَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ حَتَّى خُرُوجِ الرُّيْحِ الَّتِي تَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنْ أَهْوَى صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ ، فَمَا مِنْ زَمَنِ فِي الْمَاضِي إِلَّا وَقَدْ هَيَّأَ اللَّهُ لِهَذَا الدِّينِ مَنْ يَقُومُ بِهِ وَفِي هَذَا الزَّمَنِ الَّذِي تَكَالَبَ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِ وَغَزَى بِأَبْنَائِهِ الْمُنْتَزِعِينَ إِلَيْهِ أَعْظَمَ مِنْ غَزْوِهِ بِأَعْدَائِهِ لَمْ تَخُلِ الْأَرْضُ مِنْ إِقَامَةِ شُعَائِرِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَمَتَنَ اللَّهُ بِهِ عَلَى حُكُومَةِ الْبِلَادِ الْمُقَدَّسَةِ مِنَ التَّوْفِيقِ لِتَحْكِيمِ الشَّرِيعَةِ وَتَعْمِيمِ الْحَاكِمِ الشَّرْعِيِّ فِي مَدَنِ الْمَمْلَكَةِ وَقَرَاهَا يَتَحَاكَمُ النَّاسُ فِيهَا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ عَلَى وَجْهِ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي سَائِرِ أَنْحَاءِ الْأَرْضِ فِيمَا نَعْلَمُ فَيَرْجَمُ الزَّانِي الْمَحْصَنُ وَيَجْلَدُ الْبَكْرُ وَيُحْدِ شَارِبُ الْخَمْرِ وَتَقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ وَيُقْتَلُ الْقَاتِلُ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَمَا حَصَلَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ مِنَ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ وَرَغَدِ

العيش إنما هو من الثواب المعجل على القيام بالدين زادها الله من كل
خير وحماها من كل شر ووفق المسلمين جميعا في سائر أنحاء الأرض
لما فيه عزهم وسعادتهم في دنياهم وأخرهم .

* * *

كَلِمَةُ خَتَامِ السُّنَّةِ

فِي أَنَّهُ لَا عِلَافَةَ لِعَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْمَهْدِيِّ بِعَقِيدَةِ الشَّيْعَةِ

إِنَّ أَحَادِيثَ الْمَهْدِيِّ الْكَثِيرَةَ الَّتِي أُلْفَ فِيهَا مُؤَلَّفُونَ وَحَكَمُوا تَوَاتُرَهَا جَمَاعَةً وَاعْتَقَدُوا مَوْجِبَهَا أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةَ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ تَدُلُّ عَلَى حَقِيقَةٍ ثَابِتَةٍ بَلَا شَكٍّ هِيَ حَصُولُ مُقْتَضَاهَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، وَلَا صِلَةَ أَلْبَتَّةِ لِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ الثَّابِتَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِالْعَقِيدَةِ الشَّيْعِيَّةِ فَإِنَّمَا يَعْتَقِدُهُ الشَّيْعَةُ مِنْ خُرُوجِ مَهْدِيٍّ مُنْتَظَرٍ يُسَمَّى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ مِنْ نَسْلِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَلَا أَصْلَ وَعَقِيدَتَهُمُ بِالنِّسْبَةِ لِمَهْدِيهِمْ فِي الْحَقِيقَةِ عَقِيدَةٌ مُوْهُومَةٌ كَمَا أَنَّ إِمَامَةَ الْأُئِمَّةِ الْمَاضِينَ عَنْدهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ إِمَامَةٌ مُوْهُومَةٌ لَا حَقِيقَةَ لَهَا وَلَا وَجُودَ إِلَّا إِمَامَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُهُ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُمَا بَرِثَانِ مِنْهُمْ وَمِنْ عَقَائِدِهِمْ بَلَا شَكٍّ ، أَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَمُعْتَقِدُهُمْ فِي الْمَاضِي حَقِيقَةٌ مُوجُودَةٌ وَسَادَاتُ الْأُئِمَّةِ عَنْدهُمْ هُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَدْ تَوَلَّوْا الْإِمَامَةَ حَقًّا وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا وَمُعْتَقِدُهُمْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ عِنْدَ نَزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَقِيقَةٌ ثَابِتَةٌ بَلَا شَكٍّ أَيْضًا فَلَا عِبْرَةَ بِقَوْلِ مَنْ قَفَا مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ وَقَالَ إِنَّ الْأَحَادِيثَ فِي الْمَهْدِيِّ لَا تَصَحُّ نِسْبَتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَنَّهَا مِنْ وَضْعِ الشَّيْعَةِ كَمَا تَقَدَّمَ الْإِشَارَةُ إِلَى هَذَا فِي أَوَّلِ الْمَحَاضِرَةِ .

وَإِذَا فَإِنَّ أَحَادِيثَ الْمَهْدِيِّ عَلَى كَثَرَتِهَا وَتَعَدُّدِ طَرَقِهَا وَإِثْبَاتِهَا فِي دَوَائِنِ أَهْلِ السُّنَّةِ يَصْغُبُ كَثِيرًا الْقَوْلُ بِأَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لِمُقْتَضَاهَا إِلَّا عَلَى

جاهل أو مُكابر أو من لم يعن النظر في طرقها وأسانيدها ولم يقف على كلام أهل العلم المعتد بهم فيها ، والتصديق بها داخل في الإيمان بأن محمداً رسول الله ﷺ ، لأن من الإيمان به ﷺ تصديقه فيما أخبر به ، وداخل في الإيمان بالغيب الذي امتدح الله المؤمنين به بقوله : ﴿ اِنَّ الَّذِي اَنْكَرَ لَارِيْبٍ فِيْهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِاَفْوَيْ ۝ [البقرة : ١ - ٣] وداخل في الإيمان بالقدر فإن سبيل علم الخلق بما قدره الله أمران :

أحدهما : وقوع الشيء فكل ما كان ووقع علمنا أن الله قد شاء لأنه لا يكون ولا يقع إلا ما شاء الله وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

الثاني : الإخبار بالشيء الماضي الذي وقع وبالشيء المستقبل قبل وقوعه من الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ فكل ما ثبت إخباره به من الأخبار في الماضي علمنا بأنه كان على وفق خبره ﷺ ، وكل ما ثبت إخباره عنه مما يقع في المستقبل نعلم بأن الله قد شاء وأنه لا بد وأن يقع على وفق خبره كإخباره ﷺ بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان وإخباره بخروج المهدي وبخروج الدجال وغير ذلك من الأخبار ، فإنكار أحاديث المهدي أو التردد في شأنه أمرٌ خطير نبال الله السلامة والعافية والثبات على الحق حتى الممات ، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مُهْتَدِينَ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

* * *

المحتوى

الصفحة

الموضوع

٣	هذا البحث .
٤	كلمة تعقيب على المحاضرة .
٩	عقيدة أهل السنة والأثر فى المهدى المنتظر .
١٣	أسماء الصحابة الذين روى عن رسول الله ﷺ أحاديث المهدى .
١٤	أسماء الأئمة الذين خرجوا الأحاديث والآثار الواردة فى المهدى فى كتبهم .
١٦	ذكر بعض الذين ألفوا كتباً فى شأن المهدى .
١٩	ذكر بعض الذين حكوا تواتر أحاديث المهدى ونقل كلامهم فى ذلك .
٢٣	ذكر بعض ما ورد فى الصحيحين من الأحاديث مما له تعلق بشأن المهدى .
٢٥	ذكر بعض الأحاديث فى المهدى الواردة فى غير الصحيحين .
	ذكر بعض العلماء الذين احتجوا بأحاديث المهدى واعتقدوا موجبها وحكاية
٣٤	كلامهم فى ذلك .
	ذكر من وقفت عليه ممن حكى عنه إنكار أحاديث المهدى أو التردد فى شأنه
٥٥	مع مناقشة كلامه باختصار .
	ذكر بعض ما قد يظن تعارضه مع الأحاديث الواردة فى المهدى والجواب
٦٥	عن ذلك .
	كلمة ختامية :
٦٨	فى أنه لا علاقة لعقيدة أهل السنة فى المهدى بعقيدة الشيعة .

صَلِّ حَلِيثًا... مِنْ مَنَشُورِنَا

لِلْمَسِيحِ الْإِحْبَالِ

مَنْبَعُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ .. وَبَنُو الْفَنِّ وَالْأَوْجَالِ

تَأَلَّفَ

الْحَافِظُ أَبِي الْفِدَاءِ عِمَادُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ كَثِيرٍ الدَّمَشَقِيِّ

« ٧٠١ - ٧٧٤ هـ »

حَقَّقَهُ دَرَجُوحُ أَحْمَدُ بْنُ دَرَجُوحَ

أَبُو مُحَمَّدٍ الشَّرَفُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

مَكْتَبَةُ السَّنَةِ

صَدْرَ حَلِيشَا... مِنْ مَشْوَائِنَا

عَبْدُ الْمَلِكِ عَلَى الْكَلْبِ

أَهْوَالُ الْقَمِيَّاتِ

مَكْنَةُ السَّنَةِ

رقم الايداع: ٣٨٩٥ / ١٩٩٦

طبع بدار **نوبار** للطباعة